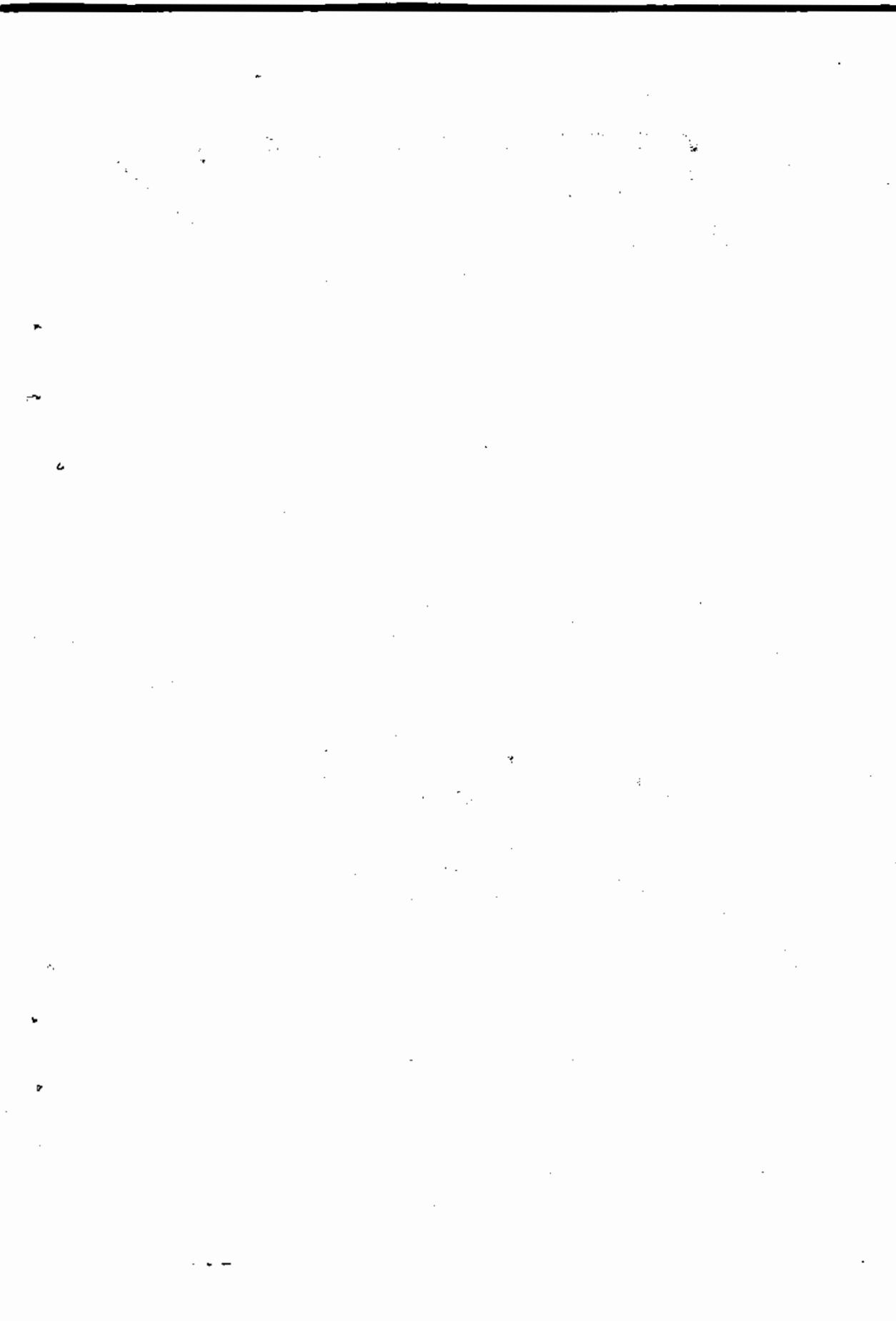


الدكتور أحمد عزت راجح  
مؤلفاته ، فلسفته ، حياته ، شخصيته

إعداد  
الدكتور

عبد الرحمن العيسوي

أستاذ علم النفس بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية



## إهداء خاص

إلى الأخوين الكريمين الأستاذين الجليلين :

أ.د / محمد عبده محبوب عميد كلية الآداب

أ.د / عثمان موافى وكيل كلية الآداب للدراسات العليا  
والبحوث والعلاقات الثقافية .

تقديراً لعلمهما الغزير وفضلهما وعطائهما الفياض وجهودهما فى  
سبيل نشر العلم والثقافة الرفيعة والنهوض بحركة التنمية الثقافية . وبفضلهما  
رأى هذا البحث النور وخرج إلى حيز الوجود معبراً عن وقائهما لأحد رموز  
هذه الكلية وأقطابها وهو أ . د / أحمد عزت راجح .

المؤلف

1000

## شكر وتقدير :

يتقدم الباحث بمزيد من الشكر والتقدير والامتنان لكل من ساهم بالعون والقول والفعل فى إعداد هذه الدراسة التى تجئ تكريما لرائد عظيم من رواد هذا الجيل ومن أقدر أساتذته ، وأخص بالشكر والثناء والتقدير الأستاذ الدكتور فتحى محمد أبو عيانه عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية على ما تفضل من توجيه ومعلومات أضاعت الطريق أمامى فى الحصول على كثير من المعلومات والحقائق . كما أتوجه بالشكر للسادة الأساتذة أعضاء لجنة التربية وعلم النفس بالمجلس الأعلى للثقافة ، وعلى رأسهم مقرر اللجنة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح جلال ، وحامد زهران ، وحامد عمار ، وزين العابدين درويش ، وعبد الفتاح خجاج ، وفاروق صادق ، وفؤاد أبو حطب ، وقدرى حبنى ، ومصرى حنورة ، ويحىى الرخاوى ، ونادية جمال الدين وذلك على تفضلهم بترشيحى لنيل شرف الاسهام فى التعبير عن لمحة وفاء وتكريم لأستاذى وأستاذ الجيل الدكتور أحمد عزت راجح وغيره من الرواد ، الذين تتلمذت عليهم بطريق مباشر وغير مباشر وهم :

عبد العزيز القوصى	محمد فؤاد جلال
مصطفى زيور	أسماء فهمى
سمية فهمى	عبد العزيز السيد
إسماعيل القبانى	صلاح قطب

كما أشكر الأستاذة زينب فايز والأستاذة فريال صقر على ما أبدياه من إهتمام  
وجهد مشكور ومحمود .

وأعبر عن خالص شكرى لكل من قدم العون والرأى والمشورة فى هذا  
البحث ، وأخص السادة الأساتذة الآتى أسماؤهم :

محمد عبد المعز نصر	ياسر البولاقى
السيد محمد بدوى	طه ندا
محمد على أبو ريان	عثمان موافى
سعد زغلول عبد الحميد	منى أحمد عزت راجح (كريمة الدكتور راجح)
محمد زكى العشماوى	عصام الدين عبد الله ( زوجها )
محمد مصطفى هدارة	عمرو أحمد عزت راجح ( نجله )
حمدى محمد ياسين	عبد الفتاح محمد العيسوى
محمد جلال شرف	إيفون كمال جبران
مدحت عبد الحميد	خليل ميخائيل معوض
عزت الطويل	محمد عبد الظاهر الطيب

لكل هؤلاء ، أعمق معانى الشكر على إسهامهم الإيجابى فى هذه  
المناسبة الإنسانية التى تتجلى فيها معانى الوفاء والعرفان بالجميل والاعتراف  
بفضل روانا وأساتذتنا وعلماؤنا . ولاشك أن لهذه اللفتة الكريمة من جانب  
المجلس الأعلى للثقافة كل التقدير والإعجاب ، ونرجو أن تكون سنة يستتها  
المجلس الموقر فى تكريم باقى الرواد وفاء لفضلهم وجهدهم وعطائهم .

وبمناسبة تفضل الأستاذ الكريم والعالم الجليل الدكتور محمد عبده محجوب  
عميد كلية الآداب بالموافقة على نشر هذا البحث تكريما وتخليدا وعرافانا

بالجميل لأحد أقطاب الكلية وأساتذتها وهو الدكتور أحمد عزت راجح ، كما أشكر الزميل الكريم والأخ النبيل الأستاذ الدكتور عثمان موافى وكيل كلية الآداب على شموله لهذا البحث بالرعاية أثناء طباعته ونشره وأشكر مجلس كلية الآداب الموقر على موافقته الكريمة على هذا النشر وأود أن أشير بالشكر الخاص للاستاذ الدكتور فتحى أبو عيانه والذي أصبح رئيساً لجامعة بيروت وكان عميداً للكلية وقت إعداد هذه الدراسة .

أحمد عزت راجح :

حياته ونشأته :

هو ( الأستاذ الدكتور ) أحمد عزت راجح الذى ولد بمدينة دمياط فى ١٩٠٨/٩/٤ ، وتلقى تعليمه الابتدائى بمدرسة دمياط الابتدائية ، ثم رحل مع أسرته إلى مدينة القاهرة ، حيث تلقى تعليمه الثانوى ، وفى عام ١٩٢٩ أى وهو لم يتجاوز الحادية وعشرين من عمره ، تخرج فى مدرسة المعلمين العليا بالقاهرة تخصص طبيعة . ولما كان متفوقا وحائز على المرتبة الثانية على زملائه ، فقد أوفده الدكتور طه حسين إلى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراه فى بعثة حكومية . ومن جامعة باريس حصل على :

دبلوم معهد علم النفس للتربوى عام ١٩٣٣

وعلى درجة ليسانس أداب عام ١٩٣٤

وعلى دبلوم معهد علم النفس العام عام ١٩٣٥

وعلى دبلوم الدراسات العليا للفلسفة عام ١٩٣٦

وعلى درجة الدكتوراه فى علم النفس عام ١٩٣٨

مؤكددا بذلك نبوغه وولعه وشغفه بالعلم وبإكتساب المعرفة والاستفادة القصوى من البعثة والإقامة فى فرنسا ، حيث حصل على العديد من المؤهلات فى فترة وجيزة نسبيا مداها ٩ سنوات ، أى فى المدة من ١٩٢٩ إلى ١٩٣٨ . ولعل تعدد هذه المؤهلات وتنوعها كان وراء فكره الشمولى وثقافته المتعددة والواسعة .

ولقد شغل العديد من الوظائف الهامة ومنها مايلي :

- ١ - مدرس علم النفس بمعهد التربية للمعلمات ١٩٣٨
- ٢ - مدرس علم النفس بدار المعلمين العليا ببغداد ١٩٣٨
- ٣ - مفتش علم النفس بمدارس المعلمين ١٩٤٣
- ٤ - أستاذ علم النفس للمساعد بمعهد التربية بالإسكندرية ١٩٤٦
- ٥ - أستاذ كرسى علم النفس بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ١٩٥٤

ولقد كان تقديماً منذ نشأته ، فكان أول من أقترح أسم وزارة المعارف العمومية لتصبح وزارة التربية والتعليم ، كما يرجع إليه الفضل فى إنشاء قسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية بعد أن كان علم النفس يدرس ضمن موضوعات قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية ، كما يرجع إليه الفضل فى انتشار الدراسات النفسية وتُدْعِيْهَا فى كثير من المعاهد والكليات المصرية والعربية ، فسافر معاراً إلى العراق فى المدة من ١٩٦٤ - ١٩٦٧ .

وكان يعمل بالمعهد العالى للتربية بالإسكندرية حتى عام ١٩٥٢ ، حيث نقل إلى كلية الآداب بجامعة الإسكندرية وتدرج فى المناصب الجامعية حتى وصل إلى أستاذ كرسى علم النفس ورئيس قسم علم النفس بها . وكان له الفضل فى تأسيس معمل علم النفس .

ومن زملاءه الأوائل يوسف مراد ، وعبد العزيز القوصى ، ومصطفى زيور ، والمستشار محمد فتحى ، ومحمد عبد المعز نصر ،

ومحمد ثابت الفندى ، ومحمد على أبو ريان ، والسيد بدوى ، ونجيب بلدى ،  
وعلى عيسى ، وعلى سامى النشار ، وعبد الحميد صبره .  
وتوفى بالإسكندرية فى ١٩٨٠/٥/٧ ؛ أى منذ تسعة عشر عاما ؛ عن  
عمر يناهز ٧٢ عاما . ولقد ساهم فى الجامعات العربية فعمل فى العراق  
وفى السودان ؛ وتولى مسئولية التدريس فى كثير من معاهد العلم المصرية ؛  
منها كلية الآداب بالإسكندرية والقاهرة وعين شمس ومعاهد التمريض  
ومعاهد الخدمة الاجتماعية وكليات الطب الصيدلة والزراعة .

### أسلوبه وشخصيته:

كان راجح شخصية جذابة مشرقة ؛ ذات حضور إنساني إبداعا  
وفكرا ؛ وأداء لدرجة انه يعتبر من أكثر المحاضرين جذبا لانتباه الحاضرين  
وأسماعهم وإعجابهم وأكثرهم قدرة على شد الحاضرين وتشويقهم واستغراقهم  
معه وذلك لبلاغته ، وروعة أسلوبه وأدائه الصوتى ، وتمكنه من اللغة  
العربية كتابة ونطقا ومن اللغة الإنجليزية والفرنسية .. لقد كان راجح واسع  
الاطلاع يعشق القراءة والبحث عن كل ما هو جديد فى علم النفس وفى  
العلوم المتصلة به ، فكان يقرأ كل ما تقع عليه يده . لا يملئه السامع وأن  
أطال الحديث ، يستعين بالشعر وبالفكاهة وبالأمثال الشعبية فى كتاباته  
ومحاضراته كان متواضعا تواضع العلماء . فلم يعرف الكبر إلى نفسه سبيلا

كان لطيف المعشر مع زملائه وتلاميذه ، عاش محبوبا من الجميع يكره التعصبات والتكتلات والشللية فكان شخصية مستقلة تتمتع بحب الجميع ، وكانت نفسه سمحة تحتضن الجميع ، فضلا عن إلتزامه الدقيق بأداء الواجب والمحافظة على مواعيد المحاضرات . وكانت مواهبه تظهر فى اللمحة الذكية وفى التهكم والسخرية ، تلك التى كانت تستبطن رفضا داخليا لما فى عالمنا من عبث أو تفاهة . كان ناقدًا ولكن بشكل ساخر وتهكمي . كان يشعر بالظلم الذى وقع عليه فى فترات من حياته كغيره من العظماء الذين لاتخلو حياتهم من الظلم والإضطهاد . كان يضحك السامعين وهو صامت ورغم نبوغه هذا لم تخل حياته الشخصية من الصعاب .

فقد كان له دور هام فى نقل علم النفس إلى مصر ونشره ودفع المجتمع للإيمان بجداره ، فضلا عن تأسيسه لمدرسة علم النفس فى الإسكندرية والتي مازالت تثرى المكتبة العربية وحقل علم النفس فى العالم العربى والتي يشرف كاتب هذه السطور بأن يكون من بين أعضائها وأن يكون ثمرة من ثمار عطاء هذا الرجل العظيم .

فراجع من أوائل العلماء الذين أسهموا فى إدخال علم النفس فى الدراسات الجامعية . وخاصة فى كليات الآداب والمعلمين والتربية والطب والخدمة الاجتماعية والتمريض .

وكانت لغته سهلة وواضحة ورصينة ، فكانت أدبا علميا رفيع المستوى ، ولم تظهر فى أعماله فى يوم من الأيام نغمة الترجمة الحرفية أو النقل عن الغير على الرغم من أن علم النفس وافد إلى مصر .

لقد نجح فى تبسيط علم النفس وتداوله وتقريبه بإستعمال السهل الممتع والجذب والتشويق ولفت الانتباه والسخرية والتهمك وضرب الأمثال من الحياه المصرية الواقعية والفكاهة . وقد درس لكبار الشخصيات من أمثال محمد أبو ريان ، وكان دقيق النظر يشك فى صحة الأمور حتى تتحقق له .

لقد عمل راجح بقسم الفلسفة بجامعة الإسكندرية ذلك القسم الذى تتطور فى عام ١٩٤٧ ليصبح قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية . وفى عام ١٩٧٤ إنقسم هذا القسم الكبير إلى أربع أقسام مستقلة هى قسم الفلسفة وقسم الاجتماع وقسم الأنثروبولوجيا وقسم علم النفس وسبق ذلك تشعب كان من نصيب علم النفس أن يكون متحدا مع الفلسفة فى شعبة واحدة هى شعبة الفلسفة وعلم النفس ، تعبيرا عن الصلة التاريخية بين الفلسفة وعلم النفس . ويسهم علم النفس فى حل مشاكل المجتمع وما يعانىه من أزمات وتوترات وأمراض نفسية وعقلية ويقدم فهما أوضح للشخصية من الناحيتين النفسية والعقلية ( جامعة الإسكندرية فى خمسين عام ص ١٥٥ ) .

لقد كان راجح يقدم خدماته للمجتمع من خلال تدريس علم النفس ونشره .. هذا ولقد أسس معمل علم النفس الموجود حاليا بكلية الآداب والذى يسهم فى الإعداد العملى لدارسى علم النفس بالكلية وغيرها .

لقد بدأ قسم الفلسفة فى عام ١٩٣٩ برئاسة الدكتور أبو العلا عفيفى وإستمر فى التقدم بفضل توافد عدد من الأساتذة الذين إلتحقوا به منهم على سامى النشار ومحمد ثابت الفندى ، وأحمد عزت راجح ( كلية الآداب ، اليوبيل الذهبى ١٩٤٢ - ١٩٩٢ ص ٢٦ ) .

لا يعد راجح مؤسس قسم علم النفس فى الإسكندرية وحسب ، بل أنه يعد أحد مؤسسي كلية الآداب نفسها ، واستطاع راجح أن يغطى جميع المحاضرات بقسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية لسنوات طويلة وحده حتى عاد من فرنسا سامى محمود على وكان اتجاه الأخير تحليليا ، فاختلف الرجلان فأثر سامى محمود على العودة إلى فرنسا وما يزال بها حتى الآن . لقد تم نقل راجح إلى كلية الآداب على يد أبو العلا عفيفى رئيس القسم فى ذلك الوقت وعميد كلية الآداب ، فحل راجح محل مصطفى زيور بالإسكندرية حيث سافر زيور إلى فرنسا لاستكمال دراسته للحصول على الدكتوراه .

لقد تميز راجح بأسلوبه " العلمى المتأدب " والسهل الممتنع ، فكان يعرض العلم فى قالب أدبى شيق وأسلوب طبع سلس ومشوق . لقد كان لنشأته فى دار المعلمين العليا أثرها القوي فى شخصيته وفى علمه وتدريبه ، فلم ينسى لحظة أنه معلم محترف . لقد قال عنه بعض تلاميذه القدامى أنه كان موسوعة متنقلة حية ، له باع طويل فى كل فروع علم النفس المزدهرة فى عهده وسرعان ما ملأت كتاباته العالم العربى فطبع كتابه " أصول علم النفس " فى أكثر من بلد عربى .

وكان راجح أول من ألف فى علم النفس الجنائى بعد المستشار محمد فتحى . وكان عطوفا على طلابه متواضعا معهم . ولم يكن يهوى الإحصاء والبحوث والتحليل الإحصائية كثيرا بقدر ما كان يهوى نشر علم النفس وتطويعه وإنزاله إلى الأرض وجعله فى متناول القارئ العادى .

أما عن طبيعة الفترة التي عاش فيها راجح وتربى وإزدهر ، فكانت في طفولته وشبابه مرحلة هدوء وإستقرار نعم بها المجتمع ، ولكنه عاصر حربين عالميتين : الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) والثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ) فكانت فترات قلل قصوى وفي مصر عاصر أكبر حدث تاريخي وهو نشوب ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وما دعت إليه من الإشتراكية وما صاحبها من إنهيار قيم أصيلة في المجتمع وإنتشار نمط من الحكم الشمولى كملت فيه الأفواه وتربى الناس على الرياء والنفاق للسلطة . أما مرحلة ما قبل الثورة فلقد كانت بالنسبة له ولغيره من الشوامخ مرحلة تنافس علمى ونبوغ وترف وإستقرار وتقدير للعلم وأصحابه . هذا العصر الذى أفرز أم كلثوم ونجيب محفوظ ويوسف مراد وعبد العزيز القوصى وعبد الوهاب ومحمود قاسم ومصطفى زيور وغيرهم من الرواد والشوامخ .

ولقد كان راجح مغرما بالشعر والاستعانة به لتوضيح ما يريد نقله للقارئ .. ففى وصف حيلة الإسقاط يقول :

نعيب زماننا والعيب فىنا .. وما لزماننا عيب سوانا

( أصول علم النفس ص ٥٥٨ ) .

وفى تأثير الحالة النفسية فى عملية الحكم يقول :

وعين الرضا عن كل عيب كئيلة .. وعين السخط تبدى المساويا

وفى شرح تأثير الحالة الجسمية على عملية الإدراك الحسى يقول نقلا عن

أبى الطيب :

ومن يك ذا فم مر مريض .. يجد مرا به الماء الزلالا

## معالم علم النفس عند أحمد عزت راجح

لقد جاء فى الطبعة الحادية عشر لكتابه " أصول علم النفس " الصادر عن دار المعارف بمصر فى عام ١٩٧٧ وهو مجلد ضخم يقع فى ٦٠٧ صفحة جاء فيه أن لهذا الكتاب هدفين :

الأول نظرى لاستعراض المبادئ والنتائج الأساسية التى أسفرت عنها بحوث المدارس السيكولوجية المعاصرة على اختلافها ، وكذلك الجمع بين آراء هذه المدارس إزاء الموضوع الواحد ، دون إنحياز إلى إحداها ، فالأمور تزداد وضوحا حين تسلط عليها الأضواء من أكثر من جانب . وقد بدأ هذا واضحا فى معالجة موضوعات الدوافع والإدراك والتعلم وقياس الشخصية ( ص ٥ ) ويكشف ذلك بوضوح عن إتجاه راجح فى الاعتماد ، فيما يستعرضه ، على البحوث ونتائجها التى كانت تسيطر على الفكر السيكولوجي قبل إستقلاله عن الفلسفة ، كما يبدو ذلك مثلا بكتابات وليم جيمس وغيره كهنرى برجسون . كذلك يتضح أن منهج راجح كان منهجيا شموليا يتناول بالعرض والتحليل آراء مختلف المدارس والاتجاهات السيكولوجية ، فلم يقصر نفسه فى إطار مدرسة بعينها ، كالمدرسة السلوكية أو التحليلية أو مدرسة الجشطالت مثلا . فلم يكن منحازا لأى من مدارس الفكر السيكولوجي على الرغم من هضمه واستيعابه الجيد لتفاصيل وأراء ونظريات كافة المدارس على قدم المساواة . وذلك إيمانا منه بأن الأمور التى يتصدى لإستعراضها إنما تزداد وضوحا عندما تسلط عليها الأضواء من مختلف الزوايا والاتجاهات وعندما ينظر للموضوع الواحد كالدوافع مثلا من

زوايا ورؤى السلوكية والتحليلية والجشطات . وراجح حين يكتب لم يكن ينسى أنه ، فى المحل الأول ، أستاذ ومعلم ، وليس داعية لفكر أو لمدرسة بعينها ، بحيث يحجب الرؤى المختلفة عن طلابه ، وإنما كانت تدفعه أستاذيته وأمانته العلميه أن يعرض لمختلف الاتجاهات والتيارات للسيكولوجية إككاما لفهم الطالب وتنوع فكره وشمول معرفته بالتراث العلمى للسيكولوجى تاركا الحرية للطالب لى يختار المنحى الذى يرغب فيه . ولعل من ينحازون لمدرسة واحدة من مدارس الفكر السيكولوجى يقتصر فهمهم واستيعابهم على هذه المدرسة دون غيرها . ولكن راجح كان يمتاز بسعة الأفق وسعة الاطلاع وعمقه . ولم يبخل بذلك على قرائه وتلامذته ، فجلبت كتبه معبرة عن فلسفته التربوية الشمولية . كما يكشف ذلك عن قدراته على مقارنة الفكرة بالفكرة فى أطر مختلفة . وعلى التحلى بالموضوعية العلمية والحيدة الفكرية ، وهو وإن كان يستعرض كل الآراء لم يكن مجرد ناقل أو شارح ، وإنما كان يبدي رأيه الشخصى ، ويعبر عن خبراته فيما يعرض من آراء . فكان عرضه يتسم بالنزعة النقدية وليس مجرد السرد الآلى . ويستطرد راجح فى شرح أهدافه من وضع كتاب "أصول علم النفس" فيقول أن الهدف الأول ، وإن كان هدفا نظريا ، فإن الهدف الثانى هدف تطبيقي عبارة عن تزويد القارئ بطائفة من المعلومات والمبادئ تعينه على الاستبصار فى نفسه وفهم غيره ، كما تعينه على حل مشكلاته اليومية ومعونته على المحافظة على صحته النفسية ، وفى الكتاب ما يعين الوالد على معاملة ولده ، والطالب على تحصيل دروسه ، والمعلم على أداء رسالته ، والأخصائى الاجتماعى على مساعدة الناس على حل مشكلاتهم .

وفيه ما يحتم على الطبيب أن ينظر إلى "سريض نظرة كلية شاملة، تهتم بالجانب النفسي والاجتماعي من الإنسان قدر اهتمامها بالجانب الجسمي.. ذلك أن الإنسان وحدة جسمية نفسية إن اضطرب جانب منها اضطربت له الوحدة كلها " ص ٥ " محاولة من راجح في مساعدة القارئ ، على توظيف ما يكتسبه من المعلومات النفسية الواردة في مؤلفه ، تتمثل في فهم ذاته واستبصارها وإدراك حدودها وأوجه القوة والضعف فيها ؛ الى جانب مساعدته على حل ما يجابهه من المشكلات اليومية وذلك ، بالطبع ، بأسلوب علمي وموضوعي . فلقراءة علم النفس فائدة وقيمة ذاتية لمن يطالعها وفي الدعوة للمحافظة على صحة الإنسان ضرب من " الإرشاد الذاتي " وإلى جانب فهم الإنسان لذاته ذلك الفهم الذي يعد أساسا لفهم الإنسان لغيره ، فإن علم النفس يساعد جميع طوائف المجتمع كالآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات والطلاب والأخصائيين الاجتماعيين والطبيب . ولعل هذه الدعوة التي بدأها راجح كانت النواة التي أثمرت على أيدي كبار أئمة علم النفس فيما بعد والذين طالبوا مشكورين بتعيين أخصائي نفسي في كل مدرسة على مختلف مستويات التعليم ومراحله . تلك الدعوة المباركة التي بدأت بالفعل في وزارة التربية . وتمتد هذه الدعوة إلى ميادين أخرى لتعيين أخصائي نفسي في كل تجمع بشري أو إنساني كالمصنع والشركة والبنك والنادي والنقابة والجمعيات الشبابية وغيرها وذلك لتوفير الرعاية والوقاية والعلاج لمن يحتاجها . ويشرف كاتب هذه السطور بأن يكون من دعاة تعيين أخصائي نفسي في كل تجمع بشري ..

كان راجح سباقا إلى هذه الدعوة ، التي تبدأ من استفادة القارئ نفسه ثم استفادة أصحاب المهن والتخصصات الأخرى كالمهندس والمدير والمشرف والملاحظ والرئيس . وهنا يمكن القول بحق ، أن راجح أخرج علم النفس من معامله ومختبراته إلى الحياة الواقعية إلى عمق المجتمع ، وفي داخل الأفراد أنفسهم . فإذا كنا نقول أن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض حيث درس الأخلاق ، فإننا نقول أن راجح أخرج علم النفس من معامله إلى واقع حياة المجتمع وأفراده . كان يسعى لغرس الحس السيكولوجي أو الوعي السيكولوجي أو البصيرة السيكولوجية .

وحين ينادى راجح الطبيب بأن تكون نظرتَه إلى مريضه نظرة كلية شمولية تتناول كافة عناصر شخصيته الجسمية والنفسية والاجتماعية ، إنما يكون بذلك قد سبق تلك النزعة التي ظهرت فيما بعد والتي تعرف بإسم "الطب الكلي" ونزعة " طب المجتمع " . لقد أكد راجح على أهمية العنصر النفسي في شخصية المريض ولم يكن ذلك على حساب اهتمامه بالجانب الجسمي ، وإنما كانت دعوته شمولية بحيث يعطى الطبيب إهتمامه لكل من النفس والجسم ، منكرًا بذلك بحقيقة هامة تزداد أهميتها ووضوحها يوما بعد يوم وهي الوحدة القائمة بين نفس الإنسان وجسده تلك الوحدة المتفاعلة والتي باتت تؤيدها وتدعمها مجموعة الأمراض السيكوسوماتية تلك التي تتجم عن تفاعل قوى الإنسان النفسية مع قواه البدنية ، إذ تنشأ هذه المجموعة من الأمراض من أسباب نفسية كالقلق ، بينما تتخذ أعراضها شكلا جسيما تلك الأمراض التي أخذت في الانتشار في أيامنا هذه ومنها ضغط الدم المرتفع

والقرح والسمنة والربو وبعض أمراض الدورة الدموية وبعض الأمراض الجلدية وبعض أمراض الأسنان واللثة .

لقد كان راجح من أوائل الذين يدعون إلى نشأة أو تأسيس " علم نفس عربي " تتبع حقائقه ووقائعه ومكتشفاته من واقعنا العربي والإسلامي وتأتي نظرياته عربية خالصة معبرة عن الشخصية العربية والثقافة العربية والحضارة العربية . ولم يكن راجح قانعا بمجرد نقل التراث السيكولوجي إلى القارئ العربي عن الدراسات الأوربية والأمريكية ، وإنما كان يسعى جاهدا أن يصبغ كل ما يقوله بالصبغة العربية وأن يضرب الأمثلة من واقعنا العربي ، وأن يمزج بين الفكر الغربي والعربي ، ولم يكن مجرد ناقل للتراث، وإنما كان دائما يضيف من عنديته على كل هذه الحقيقة بقوله والكتاب يزخر بكثير من الأمثلة الواقعية المستمدة من بيئتنا ومن غيرها ، وهي أمثلة تقرب المعنى إلى القارئ ، وتثبت في ذهنه ، وتعينه على رؤية العلاقات بين كسوف علم النفس وفروضه وبين ما يجري في الحياة اليومية من أحداث " ص ٥ " .

وراجح ، وإن كان يقصد من سرد الأمثلة العربية تقريب المعنى في ذهن القارئ وتطبيق القارئ لما يقرأ من مبادئ وحقائق ونظريات في الحياة الواقعية ، فإن هذه الدعوة ، أصبحت تقام لها المؤتمرات وتعقد لها الندوات للمطالبة بتأسيس علم نفس عربي . للعلم قيمة زائدة إذا أمكن تطبيقه على حياة الفرد والمجتمع . وإذا أمكن استخدامه في تعديل سلوك الإنسان ، ذلك هو العلم النافع والهادف والتطبيقي . هذا هو جوهر التعلم وهو تعديل سلوك الفرد إلى ما هو أفضل .

لقد كان راجح يستهدف من وراء كتبه تعديل سلوك القارئ .

وفى سعيه لصبغة علم النفس بالواقع العربى لم يكن راجح متعصبا لعرويته ، وإنما كان منفتح الذهن واسع الصدر فهو يسرد الأمثلة من الواقع العربى جنبا إلى جنب مع الأمثلة المستمدة من التراث الغربى وفى ذلك فرصة لعقد المقارنات للدراسات غير الحضارية . وتوكيدا وإهتماما بالنزعة التجريبية فى علم النفس يسرد راجح مجموعة من التجارب العلمية التى أجريت فى مختبرات علم النفس فى مصر وخارجها ، والتى من شأنها أن تفرق بين الرأى والحقيقة ، وتفصل بين الشائع والواقع ، وتبين إلى أى حد يعمل هذا العلم الناشئ على أن يحنو حنو العلوم الطبيعية الأخرى " ص ٥ " حيث يعرض كثيرا من التجارب العلمية التى أجريت فى مختبرات علم النفس فى مصر وخارجها . وكان يرى أن التجربة هى التى تفرق بين مجرد الوأى الشائع وبين الواقع المادى المحسوس . للتجربة الكلمة النهائية والحاسمة فى الفصل بين الأراء . ترسيخا للاتجاه التجريبى فى علم النفس فى مصر ، مؤكدا أن علم النفس يحنو حنو العلوم الطبيعية الأخرى التى تنتهج المنهج العلمى أو التجريبى وهو المنهج السائد بعد أن انفصل علم النفس عن " أمة " الفلسفة التى كانت مستودع كل العلوم فى وقت من الأوقات .

## منهج راجح فى الربط بين موضوعات علم النفس المختلفة :

لقد كان راجح شديد الحرص لا على ربط العلم بواقع الحياة وبحياة الفرد وحسب ، وإنما كان شديد الحرص على ربط مختلف موضوعات علم النفس بعضها بعضا تعبيرا منه عن الفهم العميق لمختلف موضوعات علم النفس وتوكيدا لما يوجد بينها من علاقات وصلات وتأثير متبادل أو تفاعل بين مختلف العمليات العقلية والسيولوجية التى تدور رحاها داخل الإنسان . فكان ينظر لعلم النفس على أنه وحدة وموضوعاته نظرة كلية شمولية ، ولذا جاء كتابه " أصول علم النفس " معبرا عن وحدة علم النفس وتماسك موضوعاته وتفاعلها . وفى هذا الصدد يقول راجح :

" ومما عملنا على مراعاته الربط بين موضوعات الكتاب المختلفة ، ذلك أن المعلومات المتناثرة غير المنظمة وغير المترابطة لا قيمة لها ؛ ولا يمكن أن تسمى " معرفة " وهى لا تصبح ذات معنى وقيمة إلا إذا تكاملت وتآلفت فى صيغة واحدة . أما أن ظلت فرادى مستقلة كما هى عليه كسانت كأجزاء الإناء المكسور حين تلصق جنبا إلى جنب كيفما اتفق فلا تلبث أن تتطاير من أول صدمة . من ذلك ما بيناه من الصلة الوثيقة بين الدوافع والعمليات العقلية ، وبينهما وبين الصحة النفسية للفرد . فدوافعنا تؤثر فيما ندركه وفيما نتذكره وفيما نتعلمه وفيما نفكر فيه وفى تكوين شخصياتنا . ولئن أحبطت دوافعنا القوية بصورة موصولة إهتزت شخصياتنا أو اضطربت . ومن ذلك أيضا الربط بين موضوع التعلم وسائر العمليات العقلية .

وكذلك الربط بينه وبين إكتساب الدوافع وتكوين الشخصية والذكاء .  
 وحين يحرص راجح على أن يأتي كتابه وحدة واحدة متماسكة  
 مترابطة ، فإنما يعبر عن تأثره بفكرة الشمولية أو الكلية التي تنحدر من  
 مدرسة الجشطالت " مدرسة الصيغ " . وأن الأجزاء المتناثرة لأمعنى لها فى  
 حد ذاتها ، وإنما هى تكتسب معناها ومغزاها ومدلولها ووظيفتها من الكل  
 الذى يحتويها ومعبرا عن فهمه وتطبيقه لمبادئ وشروط التحصيل الجيد  
 وقوانين الإدراك الحسى وعلى وجه الخصوص قانون الترابط . والحقيقة أن  
 جميع موضوعات دراسة علم النفس مترابطة وليست مستقلة بعضها عن  
 بعض شأنها فى ذلك شأن الانسان الذى تتخذ منه موضوعا لدراستها ،  
 فالإنسان وحدة نفسية جسمية اجتماعية روحية أخلاقية متفاعلة .

ولاينسى راجح أنه أديب ، فيصنع حقائق علم النفس ومنجزاته  
 ومكتشفاته الأدبية ، فيستخدم الاستعارة والمجاز والتشبيه والتضاد ومختلف  
 المحسنات البديعية ( إن ظلت فرادى مستقلة كما هى عليه كانت كأجزاء  
 الإناء المكسور حين تلتصق كيفما إتفق .. ) ووفقا لما يستعرضه راجح  
 من وجوه الترابط بين موضوعات علم النفس المختلفة إرتباط دوافع الإنسان  
 الشعورية واللاشعورية والفطرية والمكتسبة والسوية والشاذة بما يلى :

- |                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| أ - الإدراك الحسى         | د - عملية التعلم            |
| ب - تكيف الفرد النفسى     | هـ - عملية التفكير والتخيل  |
|                           | والتصور والإبداع            |
| ج - عملية التذكر والنسيان | و - بناء الشخصية وما يصيبها |
|                           | من اضطراب                   |

كذلك يربط راجح بين موضوع هام من موضوعات دراسة علم النفس وهو التعلم وبين كثير من العمليات الأخرى .. من ذلك :

- ١ - التفكير ٨ - الحكم
- ٢ - التخيل ٩ - المقارنة
- ٣ - الإدراك ١٠ - الاحساس
- ٤ - التذكر ١١ - اكتساب الدوافع المكتسبة
- ٥ - التعميم ١٢ - تكوين الشخصية عن طريق التعلم
- ٦ - التمييز ١٣ - استخدام الذكاء أو توظيفه
- ٧ - التجريد

وإذا كنا نسمع اليوم فى الأوساط الطبية بما يعرف باسم " الطب الكلى " وهو ذلك الاتجاه من الطب الذى يهتم بالإنسان ككل ولا ينظر فقط لجانب واحد أو لعرض واحد من الأعراض التى قد يشكو منها المريض .. فالمريض الذى يعانى من وجود خراج فى يده ، لا ينظر الطبيب إلى ذلك الخراج فقط بمعزل عن كل عناصر شخصية المريض وظروفه ، وإنما ينظر للمريض نظرة كلية شمولية تتناول كل جوانب شخصيته . إذا كنا نسمع ذلك فى مجال علم الطب ، فلقد سبق راجح هذا الاتجاه ودعا إليه وطبقه فى كتبه فى مجال علم النفس بحيث نستطيع أن نقول أن راجح هو " مؤسس علم النفس الكلى " أو الداعى إليه .

وعلى ذلك فإن من يتخصص فى التعلم مثلا لا ينبغي إلا يلم بالصحة النفسية مثلا أو بالشخصية .

ويطبق راجح فى وصفه معظم مؤلفاته مبادئ التحصيل الجيد ، فهو حريص على تزويد كل باب من أبواب كتبه بطائفة من الأسئلة والتمارين التى يمتحن بها القارئ نفسه فى مبلغ ماحصله ووعاه ، فخير طريقة للمراجعة هى الاجابة على أسئلة تتصل بالموضوع (ص ٦) . مؤكداً بذلك مبدأ " التسميع الذاتى " فى تجويد التعلم وعلاج مواطن الضعف فى تذكر أو فى تعلم الفرد وتدعيم مواطن القوة عنده وذلك أولاً بأول . فلم يكن ما يورده راجح من حقائقه مجرد حقائق جوفاء صماء خاوية من التطبيق ، بل كان يطبقها فى مؤلفاته وفى تدريسه .. وبذلك ربط بين النظر والتطبيق ، ولم يقتصر ما يورده بقصد المراجعة على الأسئلة التذكيرية وحسب بل كانت تتضمن تمارين عملية مشجعاً بذلك القارئ على التدرب على إجراء التجارب البسيطة بنفسه فى مجال ما يقرأ من موضوعات . وأخيراً يذيل الكتاب بمعجم انجليزى عربى لمصطلحات علم النفس تيسر الأمر على من يقرأ مراجع انجليزية .

### الاتجاه الموسوعى فى فكر راجح السيكولوجى :

كان راجح شمولياً وموسوعياً فى إنتاجه العلمى وفى نشاطه العلمى التدريسى ، فلم يقصر نفسه فى جانب واحد من جوانب علم النفس النظرية والتطبيقية المختلفة ، وإنما اهتم بكل جوانب علم النفس وموضوعاته ، وخير دليل على ذلك ما تضمنه كتابه الموسوعى " اصول علم النفس " فلقد عالج فيه الموضوعات الآتية :-

١ - موضوع دراسة علم النفس وفروعه المختلفة ومدارسه كالمدرسة

السلوكية ، والسلوكية الجديدة ، والمدرسة الغرضية ، ومدرسة التحليل النفسى ، ومدرسة الجشطالت .

٢ - مناهج البحث فى علم النفس ولاسيما المنهج العلمى ذلك المنهج القائم على دعائم الملاحظة والتجربة والموضوعية ، وأنواع البحوث فى علم النفس ، كالبحوث الكشفية والوصفية والتحليلية والتجريبية ومنهج الاستبطان والمنهج الاكليينكى واستخدامات الاحصاء فى علم النفس .

٣ - دوافع السلوك وتعريفها وأنواعها والحافز والغاية والباعث والحاجات والرغبات والأغراض والأهداف والأفعال المنعكسة مع الاشارة إلى الدوافع الفطرية والمكتسبة والدوافع الاجتماعية واللاشعورية والانفعالات . وعلى وجه الخصوص موضوع من أهم موضوعات الساعة وهو " الأمراض السيكوسوماتية " ونشأتها عند التعرض للانفعالات الطويلة والحادة .

٤ - العمليات العقلية وتشمل الانتباه والادراك الحسى والتعلم نظريا وتطبيقيا وابتكار والنسيان والتفكير والاستدلال والابتكار .

٥ - الذكاء والاستعدادات والفروق الفردية والاسباب الوراثية والبيئة التى ترجع إليها هذه الفروق بين الأفراد ، وطرق قياس الذكاء واختباراته وكذلك دراسة الاستعدادات .

٦ - الشخصية ، من حيث بناؤها وطرق الحكم عليها والعوامل المؤثرة فى نموها وتكوينها وتعديلها .

٧ - الصحة النفسية وما أسماه بالأزمات النفسية وصراع الدوافع والحيل الدفاعية والأمراض النفسية والعقلية . ويتحدث فى هذا الصدد عن الهستيريا ، والنساوة ، والتوهان ، والتجوال النومى ، وعصاب الوسواس ، وعصاب

تلقى ، ويستعرض من الأمراض العقلية الفصام والذهان الدورى . ومن الأفكار الجيدة التى أهتم بإبرازها راجح مجموعة العوامل السببية المؤدية إلى المرض العقلى والتى قسمها إلى :-

(أ) مجموعة العوامل المهيئة أو الاستعدادية التى تهىء وترشح الفرد للإصابة بالمرض العقلى وتشمل العوامل الوراثية وخبرات الفشل والاحباط والقسوة والاهمال .

(ب) مجموعة العوامل المهيئة أو المعجلة ، بظهور المرض أو العوامل المفجرة ، وهى غير العوامل الممهدة للإصابة بالمرض أو الاستعدادية .. من تلك الافلاس أو خيانة الزوجة أو فقدان الوظيفة أو الفشل فى الحب .. وهى للعوامل المباشرة التى يحدث على أثرها الانهيار فوراً .

كذلك يتحدث عن العلاج النفسى وفقاً لمنهج التحليل النفسى و " العلاج النفسى المعقود " على المريض والعلاج السلوكى بالايحاء والعلاج الجماعى . ثم يتحدث عن الآثار أو النتائج التى تنتج عن ممارسة العلاج معبراً عن نظرة تقويمية لعملية العلاج النفسى .

ويختتم كتابه بفصل حول مبادئ الصحة النفسية متضمناً بعض التوصايا والارشادات التى تؤدى إلى تمتع الفرد بالصحة النفسية والعقلية للجيدة .. من ذلك :-

أ - تنوير الآباء والأمهات أو ما نعبر عنه اليوم بالرعى النفسى أو الثقافة النفسية تلك التى أصبحت موضوعاً لمجلة عربية تصدر فى لبنان الشقيق .

ب - أسس التربية النفسية السليمة .

ج - معاملة المراهق .

د - تحاشى أساليب التربية الخاطئة ومنها القسوة الزائدة والنبذ أو الطرد والتراخى والتدليل والتذبذب فى المعاملة والتكليف الزائد والقلق الزائد على الطفل . والشجار بين الوالدين ، ودور المدرسة الجيد فى الوقاية والعلاج من اصابة تلاميذها بالاضطرابات النفسية ، ودور العيادات النفسية .

هذا الكتاب يجمع بين أهم الموضوعات النظرية فى علم النفس كدراسة الدافعية والادراك الحسى ومناهج البحث فى علم النفس وبين الجوانب التطبيقية العملية كالتعلم والتذكر والنسيان والقياس والاستدلال وتعديل الشخصية وبنائها وإلى جانب ذلك يتضمن الكتاب الموسوعى العلاج والارشاد والنصح والتوجيه للفرد نفسه وللمعلم وللوالدين والمجتمع بصفة عامة .. فالكتاب ليس كتابا واحدا وإنما هو دائرة معارف فى علم النفس العربى الحديث .

**مفهوم الصحة النفسية فى فكر راجح :**

لم يكن اهتمام راجح قاصرا على موضوعات علم النفس العام ، وإن كان كتابه الموسوعى ظل المرجع الرئيسى فى علم النفس فى مختلف ربوع عالمان العربى لفترة طويلة ، أدت إلى إعادة طباعته مرات عديدة ، ورغم ذبوع صيت هذا الكتاب وسمعته الطيبة ، إلا أن لراجح مؤلفا آخر فى مجال الصحة النفسية والعقلية ، هو " الأمراض النفسية والعقلية : أسبابها وعلاجها وأثارها الاجتماعية " صدرت طبعته الأولى فى عام ١٩٦٤ أى منذ أكثر من ثلاثين عاما عن دار المعارف بمصر ، فما الذى كان يقصده من وراء نشره

وماهى أهدافه من وضع هذا المؤلف وما هى أهم الموضوعات التى عالجه  
منهجه فى معالجتها. الكتاب أقل حجماً نسبياً عن كتاب "أصول علم النفس"  
يُقع فى ٣٣١ صفحة من القطع المتوسط .

وكانه كان يستطلع المستقبل المظلم الذى يعيشه مرضى الأمراض  
العقلية فى هذه الأيام ، وما كشفت عنه معاملاتهم فى مستشفى الخانكة  
والعباسية من الإهمال والبؤس والشقاء .. بل والتعذيب والقتل وهتك العرض  
والاستغلال والابتزاز فضلاً عن الحرمان والقسوة والمعيشة وهم شبه عراة  
حفاة .. بل ما كشفت عنه بعض التحقيقات من أن موظفى المستشفى  
يؤجرون المرضى من الأناث خدماً فى المنازل ويتقاضون هم أجورهن ..  
رق أبيض فى القرن العشرين !!

وفى هذا الصدد يستهل راجح كتابه قائلاً : " كثر الحديث فى  
الأمراض النفسية والأمراض العقلية ، وتطلع الناس إلى علم النفس يلتمسون  
منه الإجابة على كثير مما يتصل بنشأة هذه الأمراض وعلاجها . وكان  
تساؤلاً لايقوم على حب الاستطلاع والحاجة إلى المعرفة بقدر ما يقوم على  
القلق من ذبوعها والقصور فى شفاؤها " .

والواقع أن ما تتبأ به راجح وما تخوف منه قد حدث بالفعل ، فلقـد  
زاد انتشار الأمراض النفسية والعقلية من ناحية وتبين القصور فى شفاؤها من  
ناحية أخرى .

ويحدد هدفه من وضع كتاب " الأمراض النفسية والعقلية " فى  
الإجابة على عدد من التساؤلات العلمية النابعة من استقراء التراث التاريخي  
فى علم النفس ، فهناك ، فى طيات هذا التراث ، من يقول أن هذه الأمواض

وليدة حضارة العصر ، تلك الحضارة التي تتسم بالتعقيد والتشابك والتنافس والتناحر والتطاحن والصراع والحرمان والسرعة .. تلك الحضارة التي وإن كانت قد أمدت الانسان بكثير من المقومات المادية والتكنولوجية التي سببت له كثيرا من وجوه الراحة ، قد وضعت في موقف لا يحسد عليه من الناحية النفسية بما احتوته من صراع وقلق وتوتر وطمع وجشع . ويسود ، في التراث العلمي أيضا ، رأى مغاير لذلك ، مؤداه أن هذه الأمراض وتلك العلة موجودة منذ القدم وغاية الأمر أن تقدم وسائل الفحص والتشخيص والتدقيق هي التي كشفت عنها الآن .

ولذلك يتساءل راجح في هذا المجال قائلا " أكانت هذه الأمراض في طي الخفاء حتى كشفت عنها الطرق الحديثة في الفحص والتحليل ، أم أنها توابك الحضارات المعقدة التي تزيد من أعباء الانسان المادية والمعنوية بما لا يحتمله كثير من النفوس ؟ " .

ويستهل كتابه بطرح عدة تساؤلات منها :-

١ - مم تنشأ هذه الأمراض بمعنى ما هي أسبابها أو العوامل المؤثرة في نشأتها وبذلك يتعرض راجح لواحد من مباحث الطب وهو مبحث الاليتولوجيا أى بحث أسباب نشأة المرض .

وبالطبع يقود هذا التساؤل إلى بحث الأسباب الوراثية والأسباب البيئية المكتسبة والمؤدية لنشأة الأمراض العقلية والنفسية .

٢ - كيف تنشأ هذه الأمراض بمعنى تطورها وسيرها .

٣ - ولم تكون من حظ بعض الناس دون بعض ، اشارة بذلك إلى ماقد يوجد بين الناس من فروق فردية .

٤ - هل من الممكن علاجها ؟

٥ - على يد من تعالج هذه الأمراض ؟

فالكاتب مبحث في أسباب الأمراض وتشخيصها وعلاجها . ويقرر راجح أن كتابه محاولة للإجابة على هذه الأسئلة بأسلوب يرضى المختص في علم النفس ولايشق على غيره .. أنه محاولة لإلقاء الضوء على النفس الإنسانية حين يطيش بها المرض فيكون مانعا لها من حقها في الطمأنينة والسلام ومن واجبها في بذل الجهد والتعاون والسير على سواء السبيل " .

و حين يشير راجح إلى أسلوبه في الكتابة ومعالجة موضوعاته فإنه أسلوب يرضى المختص في علم النفس وفي ذات الوقت لايشق على غيره من غير المختصين ، إنما يعبر بذلك عما كان يمتاز به من عبقرية الأسلوب والابداع والقدرة الفائقة على حسن التعبير وجمال العبارة وسلاسة الأسلوب ورقية وسهولته ووضوحه وجلانه وروحه العربية البلاغية . لقد كان راجح صاحب قلم فياض وأسلوب ممتع . لقد امتلك ناصية اللغة العربية وأحكم فهمها واستوعب مفرداتها وتعبيراتها . فمزج الحقائق العلمية بالآداب وأذابتها في صيغ أدبية جميلة فأستخدم الشعر والمحسنات البديعية والأمثال والأقوال المأثورة وأجزاء من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الشريف وغير ذلك في أسلوبه . وبذلك وفر للقارئ متعة القراءة وفي ذات الوقت وسع من دائرة الافادة من كتبه ، وجعل في متناول القارئ غير المتخصص فهمها واستيعابها ، محققا بذلك " شعبية علم النفس " وزيادة انتشاره وسهولة تناوله ، خاصة وأنه علم حديث منقول إلينا عن الغرب ولم يكن قد استقر في العربية بعد . وكانت معظم الكتابات يغلب عليها طابع الترجمة وفي كثير من

الأحيان الترجمة الحرفية عسيرة الفهم ، وبذلك نستطيع أن نقول أن راجح قد " عرب " علم النفس ومصره ونشره بين قطاعات أوسع من مجرد دائرة المتخصصين فيه . وهذه مهمة جلية لأن علم النفس ، علما وافدا وجديدا ، كان يلقي كثيرا من المقاومة والرفض كالثان مع كل جديد من عناصر الثقافة ، ولكن نزول علم النفس إلى القاعدة الشعبية وتطويعه ليفهمه أبناء المجتمع عامة كان من عوامل إيمان هذا المجتمع وسلطاته بقيمة علم النفس ودوره فى حياة المجتمع وبالتالي ايجاد أماكن للعمل لحملة مؤهلاته . ذلك لأن من أقوى وسائل الاقتناع الفهم . وبذلك لم يهتم راجح بنشر كتبه ومخاطبة المختصين فى علم النفس وحدهم ، وهم قلة فى زمانه ، بل كان يسعى للمخاطبة الرجل العادى توسيعا لرسالة علم النفس وابرازا لدوره فى المجتمع داعيا الطبيب والمعلم والاختصاصى الاجتماعى والمدير والأب والأم لقراءته . والكتاب محاولة جادة وناجحة فى إلقاء الضوء على النفس الانسانية حين يضييها المرض ويحرمها من الطمأنينة والسلام . ومعنى ذلك أن راجح كان ينادى بما يمكن أن تسميه اليوم " السلام النفسى " إذا كان هناك مايعرف باسم السلام الاجتماعى ، ويعتبره حقا من حقوق النفس ، أن تعيش متمتعة بالسلام والطمأنينة . وحين يقرر أنه من واجب الإنسان أن يبذل الجهد ، وان يتعاون ، وأن يسير على الطريق السوى أو على سواء السبيل . مؤدى ذلك أنه كان يرى أن لعلم النفس دورا فى تحقيق الامتثال لقيم المجتمع ومعاييرهِ ومثله العليا وأنماط السلوك فيه وما يترتب على الامتثال من التكيف النفسى والاجتماعى ومن التماسك الاجتماعى.

0

1

2

3

4

5

عمله فى وقت ارتكاب الفعل . أما لجنون أو عاهة فى العقل ، وإما لغبوبة ناشئة عن عقاقير مخدرة أيا كان نوعها إذا أخذها قهرا أو على غير علم منه بها".

أما الصحة النفسية فتتصل اتصالا مباشرا بعلم الطب وممارسته ، فيما يتعلّق بإجراءات الفحص والتشخيص وفى تحديد قدرات المريض وذكاؤه وأمراضه . وبناء على هذه الصلة ظهرت كتابات كثيرة فى علم النفس الطبى من بينها الإسهامات المتواضعة التى قام بها كاتب هذه السطور فى مجالات القانون والقضاء وعلم النفس الطبى . كذلك ترتبط الصحة النفسية بالصناعة ، فبيئة العمل وما قد تحويه من تلوث وغازات وأبخرة وغبار وأتربة وزغب ودخان ورزاز وحماض ومعادن وكىماويات سامة قد تصيب العامل بالأمراض العقلية والنفسية والجسمية . بل إن الجو الإدارى والاجتماعى فى داخل المصنع قد يدفع العامل إلى حافة المرض العقلى أو النفسى.

والصحة النفسية تسهم فى حركات الإصلاح الاجتماعى وتطوير المجتمع وفى معارك التنمية وملاحم الإنتاج وفى تطبيق النظم الديمقراطية والإنسانية.

وفى تأكيد دور الآباء والأمهات فى تمتع أبنائهم بالصحة النفسية والعقلية وخلوهم من الأمراض يقول راجح " إن هذه الأمراض ما هى إلا مأسى كتبت فكرتها فى عهد الطفولة بيد الآباء والأمهات ، ثم يقوم الفرد بتمثيلها حين تبهظه تكاليف الحياة وشدائدها فى عهد الكبر . حتى لقد صرح أحد العلماء بأننا إذا أردنا أن نحول دون المجتمع أن يصبح مصححة عقلية

فلنبدأ بتربية الآباء والأمهات تربية نفسية صحيحة . يشترك المعلمون مع هؤلاء فى كتابة هذه المأساة خاصة معلمى الصغار . فالمعلم غير المؤهل ينشر الاضطرابات النفسية بين التلاميذ كما لو كان مصاباً بمرض معد يصيب به الأطفال ممن هيأته أسرته للإصابة به .

ويتفق هذا القول مع قول آخر جاء فى تفسير جنوح الأطفال وانحرافهم بأنه لا يوجد لدينا أطفال جانحون ، وإنما لدينا آباء جانحون تأكيداً لدور الآباء فى تربية الأبناء وصقل شخصياتهم وتشكيلهم وتشئة إجتماعية سوية أو مرضية. وعلى ذلك فالأولى بالتربية والمعالجة الصائبة ، هم الآباء والأمهات . ويكشف هذا النص أسلوب راجح المميز فى الكتابة الأدبية والاستعارة والتشبيه والبلاغة ، فكان المرض النفسى قصة يكتب فكرتها الآباء والأمهات ، وهذه القصة يقوم المريض بتمثيلها فى عهد الكبر .

ولم يكن راجح ليهتم بما يعرف باسم الكاية التقنية فى علم النفس تعبيراً عن رغبته وقدرته الأدبية وحرصه فى المحل الأول ، على نقل المعنى لقارئه بأسهل وأمتع ما يمكن . .فها هو ينقل عن أحد العلماء قوله بتربية الآباء والأمهات تربية سوية إذا أردنا أن نحظى بجيل سوى، فلا يهتم بذكر اسم العالم ولا جنسيته ولا تاريخ قوله هذا ولا مكان نشر هذه العبارة ولا الدراسة أو العينة التى استمدت منها ولا المنهج والأدوات التى استخدمت فى استخلاصها ولا المعالجة الإحصائية التى أدت إليها . وإنما يكتفى بنقل روح الفكرة ذاتها كأن يقول "دل البحث " " دل التجريب " لقد أتى جيل من الأساتذة بعد ذلك كانوا وما يزالون ينصحون شباب الكتاب بأن يتوخوا تدوين

المعلومات الآتية فيما يستعرضونه من الدراسات والأبحاث  
والتراث السابق :-

١. اسم المؤلف كاملا بالعربية والانجليزية .
٢. أسم المصدر " مجلة أو كتاب أو حولية أو رسالة أو محاضرة " .
٣. مكان النشر وجهته وتاريخه .
٤. اسم البحث ٥ - نوع العينة ٦ - نوع أدوات القياس
- ٧ - الأسلوب الإحصائي المستخدم .

لم يكن راجح ليهتم بحشد هذه المعلومات بقدر ما كان مهتما بنقل  
خلاصة الفكرة إلى القارئ حتى لاتضيع الفكرة في خضم هذا الحشد من  
التفاصيل المنهجية ، تعبيرا منه من ناحية أخرى ، على ثقته في نفسه . فما  
يقوله هو ليس أقل مما يقوله فرويد أو أدلر أو يونج أو غيرهم .

وحين يصور الأمراض النفسية على أنها مأساة يقرر أن المعلمين  
وخاصة معلمى الصغار يشتركون في صنع هذه المأساة مشيراً إلى التضافر  
بين العوامل البيئية واشتراك المعلمين مع ما أفسدته الأسرة وفي ذلك ادراك  
لمعنى تفاعل المؤثرات وتراكمها فتبدأ المأساة فى المنزل وتكتمل فى  
المدرسة . فالأسرة تمثل بتأثيرها العامل المهيئ لاستعدادات المرشح للإصابة  
بالمرض ، ويأتى المعلم غير المؤهل ليستكمل تلك المأساة . مما يتضمن  
ضرورة تأهيل المعلم سيكولوجيا وتربويا وعلميا .

وواضح من هذا تأثير راجح بخبرته التربوية كمعلم وكمفتش بوزارة  
المعارف وكخريج فى دار المعلمين .. فهاهو يؤكد أثر المدرسة فى صحة  
أطفالها .

وفي هذا الصدد يشير راجح إلى حقيقة سيكولوجية هامة تؤكدها ملاحظات والأبحاث الحالية من أن المرض النفسى مثلته مثل المرض الجسمى ينتقل بما يشبه العدوى ، فالأم الخائفة أو الفوبية تربي أبناءها على للخوف الفوبى أو تنقل إليهم ( بالعدوى الاجتماعية ) هذه المخاوف . ومخالطة المرضى تؤثر فيمن يخالطهم حتى الأطباء والعاملين معهم . وما عليك إلا أن تتصور الحالة النفسية لمجموعة من العمال أوقعم حظهم العاثر للعمل تحت إدارة مدير مريض أو سادي أى محب للتعذيب .

**أثر المجتمع فى نشأة الأمراض النفسية والعقلية :**

يستطرد راجح شارحا أسباب حدوث الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية ، فيشير إلى أثر الظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد فى حصولها ، مؤكدا وجود تفاعل بين الأمراض النفسية والأمراض الاجتماعية أى تأثير متبادل ، فالمرض النفسى يودى إلى المرض الاجتماعى والعكس صحيح حيث يودى المرض الاجتماعى إلى المرض النفسى . فالظلم أو الفساد أو التسبب أو الفقر أو الغلاء أو البطالة أو الصراع الاجتماعى أو الطبقي أو التعصب كلها تقود إلى المرض العقلى .

" كما سيرى القارئ ما بين الأمراض النفسية والأمراض العقلية وبين الامراض الاجتماعية من ترابط وصلة وثيقة متبادلة . فشخصية الفرد " مرآة صافية " أو " مرآة كدرة " تتعكس عليها صورة المجتمع والحضارة التى يعيش فيها . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالعلل الاجتماعية كثيرا ما تكون مظاهر أو مصاحبات لاضطرابات فى شخصية أفراد المجتمع . إن

الضريبة التي لابد أن يدفعها الفرد للمجتمع لقاء ما يزوده به المجتمع من أمن مادي ومعنوي هي الامتثال لمطالبه ومجاراته قيمه ومعاييرها " فيصور الالتزام والامتثال على أنه ضريبة يدفعها الفرد وفي ذلك تعبير كامن من راجح عن الرفض والنقد والسخرية ولاستهجان الكثير مما يوجد في المجتمع .

المشاكل التي يعاني منها المجتمع تنعكس على شخصية الفرد ، والفرد المريض صاحب الشخصية المعتلة يشوه صورة المجتمع التي تسقط على حواسه ويفسدها . وبعبارة أخرى تتأثر الحياة الإجتماعية بالأفراد وتؤثر فيهم . ويؤكد ذلك راجح بقوله المتكرر : الإنسان ابن البيئة والوراثة معا . الشخص المريض يؤدي إلى إصابة المجتمع بالمرض . ويرى راجح أن المجتمع يمثل قوة ضاغطة على الفرد بما يفرضه عليه من وجوب الامتثال والاسرام لقيمه ومثله ومعاييرها . ولكن هناك نفرا من الناس يرفضون هذا الامتثال وهؤلاء كما يقول راجح هم المجرمون . وهناك فريق من الناس يرون أن سعادتهم في الامتثال لقيم المجتمع فيمتثلون .. وهناك من يمتثل خوفا من عقاب المجتمع ومن هؤلاء جماعة المرضى النفسيين ، حين يريد الإنسان أن يتمرد على الواقع ، ولكنه لا يستطيع فيكتم ذلك في نفسه ، فتصاب بالعلل النفسية . وفريق آخر يديرون ظهورهم ويستسلمون هربا من تحمل هذه التبعات ، وهؤلاء هم المصابون بأمراض عقلية " وبذلك يوضح راجح شطرا من تأثير المجتمع في صحة أفرادها النفسية ويتمثل هذا الشطر في قضية الامتثال أو الخروج على قيم المجتمع .

ويجسد راجح ادراكه الصلة بين المرض العقلي والجريمة ، فالأسباب الإجتماعية التي قد تدفع شخصا ما إلى المرض العقلي هي التي قد

تفجع شخصا آخر إلى الجريمة . كذلك فإن المرض العقلي قد يدفع صاحبه إلى الجريمة والجنوح والانحراف.

### تأثير الأمراض النفسية في الحياة الاجتماعية:

ويرى راجح أن هذا التأثير يتمثل في اضطراب وتفكك العلاقات الإنسانية ونقص في كفاءة الفرد الإنتاجية . ولا شك أن المرض النفسى أو العقلي يقعد صاحبه عن العمل الكفاء والإنتاج المتميز والخلق والإبداع ويبدد طاقته ويهدرها.

ولما كان راجح يرى أن تفكك العلاقات الإنسانية وانخفاض معدلات الإنتاج " أمراض اجتماعية لا تقل في خطورتها عن الفقر أو الإجرام أو الإمان وغيرها من العلال الاجتماعية الصارخة " .

### التفاعل بين الجسم والنفس:

ويؤكد راجح هذه الحقيقة بقوله " وفي الكتاب عرض لما بين اعتلال النفس واعتلال الجسم من علاقة متينة وتفاعل موصول . فكثيرا ما تكون الأمراض الجسمية مظاهر لعلل نفسية ومن ثم لا يمكن علاجها وشفائها بالنظر إلى جسم المريض وحده ، بل باعتبار المريض وحدة نفسية جسمية اجتماعية متضامنة متكاملة ، أن اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى " . إشارة منه إلى الأمراض السيكوسوماتية تلك الأمراض التى ترجع لأسباب نفسية وتتخذ أعراضها شكلا جسما والتي أصبحت تسمى الآن فى عرف التصانيف المرضية العالمية " الأمراض جسمية الشكل " .

ويشير راجح إلى أن علاج هذه الأمراض لا يكون بالتصدي لأعراضها وحسب ، وإنما بعلاج " أسبابها " التي تتمثل فيما يتعرض له الفرد من الضغوط والصراعات والتوترات والقلق والأزمات والمشاكل النفسية والاجتماعية وخبرات الفشل والإحباط والحرمان والقسوة والطرده والنبذ أو التدليل الزائد والحماية الزائدة . كما يؤكد الوحدة بين النفس والجسم ، وحدة الإنسان ويستشهد بجزء من الحديث النبوي الشريف .

### الإعفاء من المسؤولية الجنائية :

ويشرح راجح وجهة نظره فيما يعرف باسم " الإعفاء من المسؤولية الجنائية " إذا ما ارتكب الإنسان فعلاً مؤثماً وهو فاقد الوعي أو البصيرة أو وهو واقع تحت تأثير مخدر ما أيا كان نوعه .. يقول راجح " وفي الكتاب أيضاً أكثر من إشارة ودليل تطمئن إليه " قلوب " رجال القانون فيما يتصل بمشكلة تعد من أعقد المشكلات التي تصادفهم ، ألا وهي مشكلة المسؤولية عند من ينحرفون ويجنحون . فلقد بينا ، في أكثر من موضع ، أن كثيراً من الناس يجدون أنفسهم أسرى دوافع شاذة غريبة واندفاعات قسرية تفرض نفسها عليهم فرضاً فلا يستطيعون ضبطها وكفها ، وان جهودوا في هذا الضبط ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً . أنها لا ترغمهم على القيام بأنواع من السلوك يذهلون لها ويخجلون منها لأنها تشف عما ارتضوه لأنفسهم من مثل وقيم ، ولكنهم لا يملكون لأنفسهم من أمرها رشداً . فلئن كان على الإنسان بعض الوزر فيما يفعل ، فإنه له كذلك بعض من العذر فيما يفعل ."

والحقيقة أن هذه المسألة مثار جدل فيما يعرف اليوم بعلم النفس الجنائي أو القانوني أو القضائي ، وعمّا إذا كان المصاب بالعصاب النفسى أو ذلك الذى يرتكب الجرم وهو فى حالة شديدة من الانفعال والتهيج والثورة يعفى من المسؤولية الجنائية من عدمه ، والرأى الراجح الآن هو فقط إعفاء مرضى الذهان دون مرضى العصاب النفسى . وواضح أن راجح يقصد مرضى العصاب بدليل قوله أن هؤلاء يرتكبون السلوك الشاذ ، ثم يذهلون ويخجلون منه لتعارضه مع ما لديهم من " قيم ومثل " . ومرضى الذهان لا يدركون قيما ولا مثلاً . على كل حال يفتح راجح الطريق أمام ما ندعو إليه الآن من ضرورة إجراء فحوص عقلية ونفسية وكتابة تقارير عن مرتكبى بعض الجرائم.

### رياء أو نفاق الذات:

ويعبر راجح عن ذلك بمهارة فائقة وكأنه يعتذر لقارئه عن كشف مستور نفسه وخبايها ، فيقول فى أسلوب استعارى ساخر " والكتاب " مضطر " ، بحكم موضوعه ، إلى الكشف عن كثير من خبايا النفس الإنسانية واماطة اللثام عن كثير من مستوراتها مما قد يزيغ بصر الإنسان العادى ، ويكاد يدمى عينيه ، ويمس كبرياءه . ذلك إن الإنسان قد مهر فى خداع نفسه ، وتبرير سلوكه ، وستر عوراته النفسية حتى خيل إليه أنه صنيعه العقل فلا يحكمه غير العقل ، أما العاطفة والانفعال فلا سلطان لهما إلا على ضعاف النفوس . ولو وفق هذا الكتاب إلى ان علم الأمراض النفسية والعقلية

-----

9

10

11

12

13

14

## جهود راجح فى التحليل النفسى

لم يقصر راجح نفسه على مدرسة معينة أو اتجاه معين من الاتجاهات التى كانت سائدة فى علم النفس فى زمنه ، وإنما أراد أن يكون شمولياً وموسوعياً ، فاستعرض وكتب وألف وهضم وحاضر وبحث فى علم النفس الصناعى أو المهنى ، والصحة النفسية ، وعلم النفس العام ، والتحليل النفسى . فى عام ١٩٥٢ صدر له بالاسكندرية ترجمة لكتاب سيجمند فرويد " محاضرات تمهيدية فى التحليل النفسى " ثم توالى الطبقات حتى الطبعة الرابعة التى صدرت عن مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٧٨ من ترجمة راجح ومراجعته المستشار محمد فتحى . Introductory Lectures on psychoanalysis تأليف Sigmund Freud وهو كتاب ضخيم يقع فى أكثر من ٥١٢ صفحة . ويعالج الكتاب كثيراً من الموضوعات منها : سيكولوجية الهفوات ، المحتوى الظاهر والأفكار الكامنة ، وأحلام الأطفال ، والرقابة فى الأحلام ، والرمزية فى الأحلام ، وإخراج الحلم ، وتحليل الأحلام ، والسماة الطفلية فى الأحلام ودورها فى تحقيق الرغبات ، ويتحدث الكتاب عن النظرية العامة فى الأمراض النفسية . وهنا يتحدث فرويد عن التحليل النفسى والطب العقلى ومعنى الاعراض ، واللاشعور ، والمقاومة ، والكبت ، وحياة الإنسان الجنسية وتطورها ، والنكوص ، والحصر ، والطرح ، والعلاج النفسى .

هذا ويمكن استخلاص الحقائق الآتية حول موقف راجح من التحليل

النفسي :

١. يعيب راجح على المسرفين في تأييد مدرسة التحليل النفسي ، وكذلك على المسرفين في المعارضة ، معبرا عن موقفه الذي يتسم بالتوسط والإعتدال . ويرجع الاسراف في التأييد وفي المعارضة إلى عدم استقاء هؤلاء وهؤلاء معلوماتهم من مصادر حقيقية عن الرجل ومدرسته في التحليل النفسي ، فيقول " وأكبر الظن أن هؤلاء وأولئك قد جمعوا آرائهم عنها من نتف من معلومات متناثرة بتراء ظفروا بها عن طريق السماع ، أو من الكتب أو الصحف الرخيصة ، أو مما يصوره بعض الكتاب في رواياتهم دون تحري الحقيقة " وهو بذلك ينتقد عدم الرجوع إلى المصادر الأصلية والعمد المتعمدة في شأن مدرسه التحليل واعتمادهم على حد قول : أحد أنصارها الآن ، على " الهواة " ممن يكتبون دون تعمق عن التحليلية . ويشير بذلك إلى حقيقة منهجية ضرورية وهي عدم الأخذ عن الغير والتأكد من صحة الأسناد بالرجوع إلى المصادر الأصلية . وهو يقرر أن نظرية التحليل النفسي نشأت وتحورت وتطورت ولو توخى هؤلاء الدقة لخرجوا بفكرة سليمة تجافي ما يذهبون إليه وبذلك يقف راجح من التحليلية موقف المحامي المدافع .

٢. يتضح لنا أن وزارة التربية هي التي رأت نقل هذا الكتاب إلى العربية وأنها بذلك أحسنت صنعا لأنه خير بداية لمن يريد أن يدرس التحليل

النفسي .. عمل مشكور من الوزارة وخاصة إذا علمنا أن ذلك كان في عام ١٩٥٢ ، أي منذ ( ٤٨ ) . لأنه ملخص مكتمل واستيعاب موجز للنظريات الأساسية التي قال بها " فرويد " وقامت على قواعدها مدرسته " في التحليل النفسي " .

٣ ويؤكد أن فرويد لم يكن مجرد مؤسس مدرسة ، بل أنه أحدث انقلاباً في علم النفس وفي نظرة الناس للطبيعة البشرية مشيراً بذلك إلى مدرسة التحليل النفسي التي أثرت في كافة العلوم والفنون والآداب وخاصة الفن الحديث أو ما عرف باسم السريالية.

٤ يشير راجح إلى أن نظرية التحليل النفسي تعرضت إلى الهجوم من خصوم فرويد ومن أصدقائه أو أتباعه ، مشيراً بذلك إلى أولئك العلماء الذين انفصلوا عنه ومنهم كارل يونج على سبيل المثال .

٥ يقرر راجح أن فرويد نجح في الدفاع عن مدرسته بسبب قوة حجته وجاذبية العرض ، وثقافته العريضة ، والجرأة في الاستمساك بما يراه حقاً هذا إلى نفاذ في الملاحظة ، وبراعة في صوغ للفروض .

٦ كانت التحليلية ، في فكر راجح ، ذات جدة وطرافة ولأنها اصطدمت بأراء ومعتقدات متسلطة مشاعة بين القوم . وظهرت التحليلية على أنها تفضي من شأن الانسان ومن كبريائه أشبه بأراء دارون في التطور والنشوء

وانحدار الإنسان عن القردة . من ذلك أن يشكك فرويد في حب الأب لأبنته بإرجاعه إلى العكسية أو حب البنت لأبيها فيرجعه إلى عقدة الكـنـترا وهكذا .

٧. كشفت هذه المدرسة ، عن كثير من أسرار النفس ، ونالت بذلك من غرور الإنسان وأن كثيرا مما يؤمن به الناس ليس إلا أوهاما .

٨. يدافع راجح عن التحليلية ويقول أنها تلقى معارضة شديدة شأنها شأن كافة النظريات الجديدة ويستشهد بأمثلة من الطب وابتكار عملية التخدير قبلى إجراء العمليات الجراحية ، فقد جاهد كل من " مورتين " و " سمسن " جهاداً عنيفاً كى يقنع الناس " بالتخدير " فى أثناء العمليات الجراحية . وكان هناك من يعتقد أن التخدير يخالف إرادة الله تعالى . وكذلك لقى كل من " باستر " و " لستر " كثيرا من السخرية من جراء كشفهما فى البكتريا وعمليات التحقيم . وينتهى راجح إلى القول بأنه لولا فرويد لما كان هناك علم الطب النفسى الحديث .

٩. لقد بدأت مدرسة التحليل النفسى كمنهج من مناهج العلاج النفسى لبعض الاضطرابات النفسية ، ثم أصبحت بعد ذلك نظرية أو مدرسة سرعان ما أثرت فى علوم أخرى كالاقتصاد والفلسفة والسياسة .

١٠. أن انصار التحليلية لم يهتموا بتنظيم مبادئهم ، وإنما التمسوا الدليل على صحتها من نجاحهم فى " العلاج " وأصبح لها أثر بعد ذلك فى عمليات التشخيص والتفسير والعلاج .

١١. قامت هذه المدرسة على وقائع أكلينية مستمدة من علاج المرضى . ومن ثم لم يكن راجح يرى أنه من المنطقى أن يتم انتقادها إلا عن طريق هذه الوقائع العلاجية نفسها . وكأنه يريد أن يقول أن ادعاءات التحليلية تصدق

فقط على المرضى والشواذ الذين استخلصت النظرية من حالاتهم وبالتالي لا يجوز تعميم هذه النتائج على الحالات السوية . كما أنه كان يرى أنه من الظلم أن تخضع التحليلية لنقد موجه من غير المختصين فيها .

١٢ . والكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها سيجمند فرويد على الأطباء وعلى طلاب الطب فى جامعة فيينا فى موسمى الشتاء من عامى ١٩١٥ - ١٩١٧ بمعنى أنها بدأت منذ نحو (٨٤) عاما مضت . والجزء الأول والثانى من الكتاب - كما يقول راجح - عبارة عن تمهيد أو مقدمة للدخول فى الموضوع . أما الجزء الخاص بالاضطرابات النفسية فأكثر عمقا وتركيزا . والكتاب فى جملته ، لايقراً قراءة عابرة ، وإنما يحتاج إلى ببطء وتأمل وإمعان .

١٣ . يمدح راجح فرويد ويعجب بأسلوبه فى الكتابة والعرض " ذلك الأسلوب البديع للعرض الذى تفرد به المؤلف فى كتابه من الناحيتين العلمية والأدبية ... هذا إلى قدرة على التدليل والاستشهاد وتحليل الشواهد تحليلا تسطع فيه الحجة " .

١٤ . ويقرر راجح أنه صادف صعوبتين فى أثناء ترجمة هذا الكتاب ، الأولى تتمثل فى إبراز فرويد لكثير من الأمثلة الغربية التى لا تحمل نفس المعنى للقارئ العربى ، ولذلك يستعيز عنها راجح بأمثلة عربية تشاكل فى الأصل وتقصده إلى ما يريده المؤلف من حيث موضوعه وروحه ومغزاه فى غير تجاوز غير مشروع . وهنا تبدو مهارة راجح وتمكنه من اللغة العربية والثقافة العربية فى استبدال الأمثال الأجنبية بأمثال عربية .

أما الصعوبة الثانية التى واجهت راجح فى الترجمة فهى أن الكتاب يزخر بكثير من الاصطلاحات الجديدة أو القديمة التى خلع عليها المؤلف دلالات

خاصة ، فكان عليه أن يجد لها اصطلاحات عربية تتناسبها عن طريق الاشتقاق أو النحت أو التحكم فى اللفظ أو غير تلك من الوسائل التى تتطلب من المترجم مشقة وعناء لا يعرفهما إلا من كابد تعريب أمثال هذا الكتاب على هذا النحو " .

١٥ . وواضح أن عمل راجح كان تعريبا أكثر منه ترجمة حرفية ، بل أقرب إلى التحقيق والشرح والتعليق والتعقيب .

١٦ . لا يقدم راجح مجرد ترجمة لهذا النص ، وإنما يقدم ما يشبه الدراسة التحليلية للنص ، فلقد زود الكتاب بالهوامش التى تصف بعض العبارات والمصطلحات أو إضافة بعض الحقائق والمعلومات التى تتعلق بالنص من ذلك قوله " كان فرويد ينصح لمرضاه بالألا يترددوا على محاضرات للتحليل النفسى " وكان يترجم كلمة Concrete بكلمة " عيانية " أى مشخصة ، وكلمة migraine بالشقيقة ثم يشرحها بقوله أنها عبارة عن ألم فى نصف الرأس والوجه وهو ما يعرف الآن باسم " الصداع النصفى " . كما يورد بعض الأمثلة العربية لتعبر عن المعنى وليس الألفاظ ، التى كان يقصدها فرويد من ذلك قوله " ومن أمثال هذه الهفوات الملحة ما حدث لجريدة ديمقراطية اشتراكية أرادت أن تعلق على حفلة من الحفلات فقالت : " وكان وزير الدولة من الحاضرين ، بدلا من أن تكتب وزير الدولة . فحاولت فى اليوم التالى أن تصحح الخطأ وتستتركه فاعتذرت فائتة : " وكان زير الدولة من الحاضرين "

ولم يكن راجح يعشق روح الدعابة والفكاهة فى محاضراته وأحاديثه وحسب بل كان يرددتها أيضا فى كتبه ومؤلفاته حتى المترجم منها .. فهاهو يقول أنه يورد مثلا ماخوذا من المسرح المصرى ، ولكنه يحمل فكرة

المؤلف بدون تجوز إلا ما تقتضيه روح الفكاهاة للقارئ العربى حيث يرد فى الترجمة ما نصه :

لست أدرى ما إذا كنتم تعرفون أن فلتات اللسان يمكن استئثارها بصورة ما عن طريق الإيحاء .

فإليكم فكاهاة توضح ما أريد : عهد إلى ممثل مسرحى ناشئ أن يقول العبارة الآتية فى موقف جدى من مواقف الرواية " من علامات الرحمة أن تكون خيارا لا اضطرار " . فأراد أحد زملائه أن يداعبه بأن أخذ يعيد عليه هذه العبارة محرفة على النحو الآتى : " من علامات الرحمة أن تكون خيارا لا فشارا " . فلما كان المساء وبدئ فى التمثيل ، إذا بذلك الممثل الناشئ يتسورط مكرها فى العبارة المحرفة على الرغم من أنه حذر من ذلك تحذيرا كافيا قبل التمثيل ، أو لعله تورط فى الخطأ من جراء هذا التحذير بعينه " ص

١٨

وتؤكد الترجمة تمكن راجح من اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية وإمامه ببعض الألفاظ الألمانية كما تؤكد سعة اطلاعه وإدراكه للأمتة العربية وعلم اللغة العربية وتطبيقاته . إلى جانب معلوماته التاريخية والجغرافية والفلسفية فيقول فيما يقول : " إن الجائع يحلم بسوق العيش " و " الكلب الجائع يحلم بقطعة العظم " . ولقد أقيمت هذه المحاضرات التى عكف على ترجمتها راجح أبان الحرب العالمية الأولى . ويكشف عن معرفته بالمنطق فيصف مل يعرف باسم قياس الخلف وهو ما يستدل فيه بامتناع أحد النقيضين على تحقيق صحة الآخر ( ص ١٥٠ ) وكذلك معرفته بالفسولوجيا والطب .

ومن أمثلة استشهاده بالشعر العربى قوله :

الحمد لله لا خطب ولا جلال      ولاعزاء إذا أهل البلاد رحلوا  
خليفة مات لم يحزن له أحد      وآخر قام لم يفرح به رجل (ص ١٧١)

لقد كان راجح يتمتع بروح عالية في الدعابة والفكاهة والسخرية والنقد اللاذع ، وكان ذلك يبدو واضحا في محاضراته وفي كتبه ، وتعكس مؤلفاته شخصيته وملاحظها إلى حد بعيد . لقد كان صادقا في التعبير عن نفسه وعن فلسفته وعن شخصيته .

### جهوده في الترجمة

ترجم راجح عددا من الكتب - الانجليزية والفرنسية - إلى العربية كما قلم بمراجعة ترجمة بعض المؤلفات وهذه الترجمات هي :

- 1 - Freeland, G., Modern Educational Practice in Elementary School.
- 2- Freud., S., Introductory Lectures on Psychoanalysis  
محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي ١٩٥٢ م .
- 3 - Freud, S., New Introductory Lectures on Psychoanalysis.
- 4 - Piaget, J., Le Langage et la pensee chez l'enfant.  
اللغة والتفكير عند الطفل سنة ١٩٥٤ .
- 5 - Wallon, H., La Psychologie Applique  
علم النفس التطبيقي ، سنة ١٩٦٠ م .
- 6 - Jousain, Les Classes Sociales      مراجعة طبقات المجتمع
- 7 - Guill Aume, Psychologie de la Forme      مراجعة
- ٨ - تكوين الشخصية الانسانية ، لايزنك      ١٩٥٣
- ٩ - سيكولوجية الشخصية      ١٩٥٣

لقد كان راجح مترجما رائعا ، بحيث كانت تأتي أعماله " المترجمة " كما لو كانت " مؤلفة " حيث كان يصبغها بالصبغة العربية الأصيلة ويحولها إلى المعنى العربي الواضح والصريح وإلى الموسيقى والروح والذوق والتعبير العربي الخالص . وله الفضل فى رسوخ ترجمة كثير من المصطلحات التى استقرت فى وضعها العربى على يديه وأمثاله من رواد علم النفس الأول . ولم تكن جهوده فى الترجمة قاصرة على ما قام بترجمته من الكتب والمراجع ، وإنما كانت كتبه المؤلفة تحتوى على معجم يأتى فى آخر الكتاب متضمنا أهم المصطلحات الفنية الانجليزية ومقابلتها العربية . بل أن المتن نفسه كان يتضمن المصطلح العربى ومقابله الانجليزى أما فى السياق نفسه أو فى هوامش الكتاب ، الأمر الذى أدى إلى انتشار هذه المصطلحات واستقرارها مما كان له أثر طيب فى جهود المترجمين والمؤلفين فيما بعد الذين استفادوا من جهود راجح ومن بينهم كاتب هذه السطور الذى يدين بالفضل الكثير لراجح فيما قام به من ترجمة أو مؤلفات . بل اننى حذوت حذوه وتعلمت منه وضع معاجم فى مؤخره الكتب وتعلمت ايراد المصطلحات فى متنها جريا وراء منهجه وتعاليمه فى سعيه لنقل علم النفس إلى القارئ العربى وتسهيل مهمة من يقرأ فى كتب إنجليزية . وكان راجح يستفيد مما تركه علماء العرب من مصطلحات كلفظ " الشقيقة " اشارة إلى الصداع النصفى . ومن طرائف ترجمته كلمة Amnesia " بالنسأوة " أى فقدان الذاكرة .

## جهوده فى علم النفس الصناعى

صدر لراجح الطبعة الأولى من كتابه " علم النفس الصناعى " عن دار المطبوعات الحديثة بالإسكندرية منذ ٣٨ عاما أى فى عام ١٩٦١ . وجاء كتابا ضخما ، كغيره ، يقع فى ( ٥٠٢ ) صفحة ، ويكشف عن تنوع اهتمام راجح وشموله للتحليل النفسى وعلم النفس الصناعى أيضا ، مؤكدا دور علم النفس فى حياة العمل والعمال وفى العملية الإنتاجية ، وما يرتبط بها من الاقتصاد القومى ، وما يعرف اليوم باسم " التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية " . لقد كان راجح سابقا إلى هذه المحاولات التى تسعى لاستخدام العلم وتطبيق مناهجه فى مجالات العمل والإنتاج والتنمية فكان يرى ما يلى :-

١ - إن علم النفس الصناعى يستهدف حل المشكلات المختلفة التى تترخر بها دنيا الصناعة حلا " علميا إنسانيا " يراعى راحة العامل ، وصحته وكرامته قبل أن يهتم بزيادة الإنتاج . مشيرا بذلك إلى نزعة الإنسانية فى معالجة موضوعاته . فالإنتاج لا يزداد ولا ينبغى أن يزداد عن طريق القهر والقسو والتسلط على العامل وإرهاقه وإرهابه ،

٢ - يستعرض راجح ، بصورة مأسوية ، معاملة العمال فى الماضى معاملة الرقيق . ثم تطورت النظرة للعمال وأصبحت تعتبرهم كالات التى يديرونها ، ثم أصبح العمال سلعة تباع وتشتري ، مشيرا بذلك للاتجاهات الرأسمالية المتطرفة التى كانت تستعبد العمال وإلى التفكير الشيوعى البغيض الذى نقل العامل من عبودية رأس المال إلى عبودية الدولة . مما أدى إلى ذبوع التمرد والصراع بين صفوف العمال وبينهم وبين رجال المال والإدارة .

٣ - كشف التاريخ أن قسوة رجال الأعمال على العمال إنما تضير أصحاب العمل أنفسهم كما تضير العمال ، لا يمكن تصور " المحرك البشرى " كالمحرك الآلى ، رافضا بذلك معاملة الإنسان معاملة الآلة .

٤ - ظهور علم النفس الصناعى مستهدفا تهيئة جميع الظروف المادية والنفسية والاجتماعية التى تكفل زيادة الإنتاج وتحسين جودته فى أقصر وقت وبأقل مجهود ، وبأكثر قدر من شعور العامل بالرضا عن عمله وراحته .

٥ - وكان من أوائل الموضوعات التى اهتم بها علم النفس الصناعى " وضع الرجل الصالح فى المكان الصالح " وتوفير التدريب العلمى والمهنى .

٦ - وأخذ علم النفس الصناعى يهتم بالظروف الفيزيائية كالإضاءة والتهوية ، والحد من العوامل التى تسبب شعور العامل بالتعب والإرهاق أو شعوره بالملل والضجر وتزيد من معدلات إصابة العمل وحوادثه .

٧ - يؤكد راجح أنه سرعان ما أتضح أن الجو المادى للعمل ليس كل شئ ، ذلك لأن المصنع ليس مجرد " مخزن " من الآلات والناس بل جماعة بشوية منظمة لهم هدف معين وتحكمهم إدارة تقوم بالتخطيط والتنسيق والتنظيم والتوجيه . يؤكد على ضرورة وجود علاقات إنسانية فى الصناعة بين العمال والإدارة وبين العمال فيما بينهم ، تلك العلاقات التى تؤثر فى الإنتاج بما يعادل أثر العوامل المادية ويزيد .

ويقول فى وصف كتابه والتقديم له ولقد " فصلنا " هذا الكتاب بما يستوعب

هذه النواحي المختلفة فجعلناه أجزاء ثلاثة :-

أولها يتناول موضوعات التوجيه المهنى ، والاختيار المهنى ، والتأهيل المهنى ، والتدريب المهنى ، وتحليل الأعمال المهنية . وهذا ما أسميناه " المواعمة المهنية " .

أما الجزء الثاني فيعالج أفضل طرق لأداء العمل وتكثيف الآلات والأدوات حتى تتناسب العامل الذي يديرها . كما يعالج الظروف الفيزيائية للعمل كالإضاءة والتهوية ، ودرجة الحرارة والرطوبة ، ودراسة التعب والملل وحوادث العمل . وهذا ما يعرف باسم " الهندسة البشرية " .

أما الثالث فخصصناه للعلاقات الإنسانية في ميدان الصناعة ، كدوافع العمال وبواعث العمل ، والروح المعنوية والقيادة والإشراف ، والتنظيم الاجتماعي للمصنع والصراع الصناعي بين العمال وأصحاب العمل ، ثم الصحة النفسية للعمال .

ويصف منهجه في العرض قائلًا :

ولقد تحاشينا الجدل النظري ، ونحن نستعرض هذه الموضوعات والمشكلات ، إذ ليس أَدعى إلى ارتباك القارئ من أن يواجه بآراء يضرب بعضها بعضاً ، كما تجنبنا التفاصيل حتى لا يشغلنا " الشجر عن رؤية الغابة " ، وحتى لا تلهينا العوارض عن إدراك الجوهر ، بل بسطنا هذه الموضوعات على نحو يفيد من يطلب العلم ، ومن يمارس العمل ، ومن يرجو أن يسهم في النشاط الصناعي الذي بدأنا نأخذ بأسبابه والذي نرجو من ورائه خيراً كثيراً .

مؤكدًا بذلك أهمية علم النفس التطبيقية في مجال الصناعة وخاصة وأن المجتمع ، كان في ذلك الوقت ، على مشارف الدخول في حياة صناعية كبرى . وبذلك يجمع راجح بين الهدف التطبيقي العملي الميداني وبين إبهام الحقائق والنظريات العلمية في وقت واحد ومحققًا ما يرجو من علم النفس من نفع في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع . يقول راجح :

" والكتاب أكثر من معلومات ووقائع تلقى الضوء على أفق جديد نحن فى أمس الحاجة إلى إرتياده والاستعداد له " ويقصد بذلك أفق الصناعة المصرية أو بصورة أعم أفق الصناعة العربية . وتطبيق المنهج التجريبي على موضوعاته واستخدام القياس الكمي فيها ، ذلك لأن التجربة هى صاحبة الكلمة الفصل بين الحق والباطل فى مجال العلم . ويطبق علم النفس الصناعى فى موضوعات جديدة كالشعور بالملل والضجر والرتابة والروح المعنوية وتماسك جماعة العمل . " ذلك أن مشكلات الصناعة الحديثة أخطر من أن تترك للتخمين أو الارتجال أو لما استقر فى عقول الناس من رأى سابق وحل غير مدعوم .

٨ - لقد كان راجح يسعى لإيجاد مكان للأخصائى النفسى فى الحقل الصناعى إلى جانب أصحاب التخصصات الأخرى كالطب المهنى والهندسة المهنية .

" لقد كان يظن أن تنظيم المصانع الحديثة وتوفير ظروف الإنتاج فيها من شأن من اختصاصوا فى دراسات الهندسة المهنية ، والطب المهنى ، فعمل قارئ هذا الكتاب أن يخرج منه بأن للسيكولوجى الصناعى مكانته إلى جنب هؤلاء ما دام هناك جانب إنسانى يجب أن يحسب له كل حساب " .

٩ - كان راجح يتصور أن للسيكولوجى مهمة أكثر من مجرد المحافظة على العلاقات الإنسانية فى الصناعة بل كان يرى دوره إلى جانب ذلك ، فى اختيار العمال وفى تدريبهم وتعيينهم وقياس قدراتهم واستعداداتهم وسمااتهم وعليه حمايتهم من الآثار الضارة للتعب ووقايتهم من حوادث العمل وإصاباته " ويجب أن يزامل مهندس الكفاية ومهندس الصيانة ، ومهندس

الإضاءة ، مبرزاً بذلك أهمية الأخصائى النفسى فى الحياة الصناعيّة ودوره فى جميع الأنشطة الصناعيّة .

١٠ - لقد كان راجح أسبق فى الدعوة إلى إسهام خريجي كليات الآداب فى تنشيط النهضة الصناعيّة وتنظيمها وأقامتها على أسس علمية وإنسانية . ولقد تبلورت هذه الدعوة الآن ، وأصبحت تتادى بضرورة تعيين أخصائى نفسى فى جميع الشركات والمصانع ووحدات الإنتاج .

أما الطبعة الثانية من كتاب علم النفس الصناعى فلقد ظهرت فريدة ومنقحة وتحمل إضافة إلى عنوانها على النحو الآتى : -

علم النفس الصناعى : المواءمة المهنية والهندسة البشرية والعلاقات الإنسانية ، وصدرت فى العام ١٩٦٥ عن الدار القومية للطباعة والنشر ، أى بعد أربع سنوات من صدور الطبعة الأولى فى عام ١٩٦١ . وهى أكبر حجماً إذ تقع فى (٦٠٠) صفحة من القطع الكبير . ويضع تعريفاً لعلم النفس الصناعى بقوله " أنه فرع تطبيقى من فروع علم النفس ، يستهدف رفع الكفاية الإنتاجية للعامل أو الجماعة العاملة ، وذلك عن طريق حل المشكلات التى تعشى ميدان الصناعة والإنتاج " حلاً علمياً إنسانياً " يحرص على راحة العامل وكرامته حرصه على زيادة الإنتاج " .

وواضح من ذلك حرص راجح على العوامل الانسانية وتوخيها ونحن بصدد رفع كفاية العامل الإنتاجية ، فلا تكون عن طريق السخرة والاضطهاد والتهديد بالطرده من العمل والقسوة عليه ودفعه دفعا قسرا وقهرا لزيادة

الإنتاج بحيث يلهث أنفاسه أمام سياط الإدارة فيشعر بالتعب والإرهاق والقلق ، كذلك يستهدف راجح تطبيق مناهج العلم فى حل مشكلات الصناعة بمعنى المزاجية بين العوامل الإنسانية والمناهج العلمية . كان راجح يؤمن

بالأخذ عن الغير ونقل تجارب الغير لمجتمعنا ، ولم يكن يرغب فى الانغلاق على الذات ، وهاهو يقرر ذلك " ومما تجدر الاشارة إليه أن معظم البحوث والتجارب التى وردت فى هذا الكتاب مستمدة من الخارج من ثقافات غير ثقافتنا ، ولا جناح علينا فى ذلك ، فنحن فى منتصف الطريق ، وحسب هذه البحوث أن توجه أنظارنا إلى ضرورة التوسل بالتجريب لحل ما يعرض لنا من مشكلات فى ميدان الصناعة ، وأن تحفزنا على التحقق من صلاحيتها لثقافتنا الخاصة ، بل حسبها فائدة أنها تعفينا من التورط فى كثير من الأخطاء وضروب التبذير التى تعرض لها من سبقونا فى هذا الميدان " ص ٦ .

فهو لا ينكر النقل عن الغير ، ولكنه يطالب بتوخى الدقة فيما ننقله ، بحيث لا يتعارض مع أمهات ثقافتنا الإسلامية والعربية ، فينقل السمين دون الغث ، وهذا شأن أمة 'على بداية طريق النهضة الصناعية . ولعل هذه التجارب المنقولة عن الغير تحفزنا لإجراء التجارب عندنا لحل ما يواجهنا من مشكلات . وهذه دعوة راجح للنهوض بالحركة البحثية فى مجالات علم النفس التطبيقى . وعلينا أن نبدأ من حيث انتهى غيرنا فلا نتورط فى أخطاء المحاولة والخطأ ، وإنما نستفيد من التراث العالمى السابق علينا فى بناء نهضتنا العربية الراهنة . ولا شك أن العلم لا وطن له فهو ميراث الإنسانية جمعاء .

لقد كان راجح يؤمن بالتطور والتقدم والإنقان والإجادة . ولذلك كان يضيف جديدا إلى طبعات كتبه المتتالية . وفى كتاب " علم النفس الصناعى " يقرر أن الطبعة الجديدة ، أى الثانية ( ١٩٦٥ ) جاءت متضمنة الكثير من الموضوعات الجديدة . ولقد كان متأثرا بما كان سائدا فى عصره من الفكر الاشتراكى العربى فنراه يقرر :

ولقد أضفنا إلى الطبعة الثانية كثيرا مما حققته الاشتراكية العربية في ميلادين التنمية الاقتصادية والتصنيع من حسن استثمار القوى البشرية وتعبئة جميع الطاقات والامكانات لتحقيق أرفع مستوى للإنتاج . فكان مما أضفناه : " ثم يذكر ما أضافه من موضوعات كالتأمينات الاجتماعية على العمال وتدريب المديرين ورؤساء الأعمال على القيادة الديمقراطية وإنشاء المعاهد والعناية بالتأهيل المهني للعجزة وذوى العاهات والأسس النفسية لتمثيل العاملين فى مجالس الإدارة ، ودور النقابات فى اشتراكيتنا من حيث هى أداة من أدوات التخطيط والخدمة والرقابة والتدريب ، ومشكلة الأجور فى النظام الرأسمالى ، وفى النظام الاشتراكى ذلك النظام الذى لا ينظر للعمل على أنه سلعة ، وموضوع البطالة فى ظل النظام الرأسمالى ووسائل التخفيف من حدتها .

لقد تأثر راجح ، كغيره من الكتاب ، بدعاوى الاشتراكية التى كانت سائدة فى عهده وتشيع لها كما تشيع لها الكثيرون . ثم اكتشف المجتمع الآن فسادها وبطلانها .

ومن هذا كله سيتضح لنا مدى ما قدمته اشتراكيتنا للعامل العربى من ضمانات ، وما أحاطته به من ضروب للرعاية ، ومدى ما منحته من حقوق لم يظفر العامل الاجنبى بنصفها إلا بعد جهاد دام مئات السنين ، وبعد كفاح بذل فيه من عرقه ودمه وأعصابه وقوت أولاده . . . . . فهى اشتراكية عدل تعطى وتأخذ ، وتسوى بين الناس فى فرص الحياة " ص ٧ .

١ - مؤلفاته :

- ١ - المهارة البيوية والتوجيه المهني " بالفرنسية " - بحث حصل ١٩٣٨  
به على الدكتوراه من باريس
- ٢ - علم النفس الجنائي ( طبع في بغداد ) ١٩٤٢
- ٣ - مشكلات الشباب النفسية ، مكتبة الجيل الجديد بالقاهرة ١٩٤٥
- ٤ - التربية التجريبية ، دار النشر والثقافة بالاسكندرية ١٩٤٨
- ٥ - أصول علم النفس ١٩٥١
- ٦ - الأمراض النفسية والعقلية أسبابها وعلاجها وآثارها  
الاجتماعية، دار المعارف بمصر ١٩٦٤
- ٧ - علم النفس الصناعي ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦١
- ٨ - التعبئة النفسية للأمة ، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥٦
- ٩ - علم النفس في حياتنا " مشترك " مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٥٧
- ١٠ - مشكلة العلاج النفسي في مصر ، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥٧

بحوث منشورة :

- ١ - الأسس النفسية لتدريس العلوم على صورة " علوم عامة " من منشورات  
معهد التربية العالي بالإسكندرية ١٩٤٨ .
- ٢ - مشكلات الأسرة المصرية : محاضرات أقيمت على طلبة معهد التربية  
العالي بالإسكندرية ١٩٥٢ .
- ٣ - الاختبارات السيكولوجية في انتقاء طلبة الجامعة : الكتاب السنوي في  
علم النفس - المجلد الأول ١٩٥٤ .

- ٤ - مشكلة العلاج النفسى فى علم النفس ، من محاضرات جامعة الإسكندرية ١٩٥٧ .
- ٥ - سيكولوجية المجرم العائد : المجلة الجنائية القومية يوليو ١٩٥٨ .
- ٦ - برامج الرعاية النفسية للشباب : من محاضرات جامعة الإسكندرية ١٩٥٩ .
- ٧ - المنهج النفسى لدراسة الشخصية العربية : من محاضرات جامعة الإسكندرية ١٩٦٠ .
- ٨ - المهارة اليدوية ، مجلة علم النفس سنة ١٩٤٨ .
- ٩ - التكتل غير التجمع ، من محاضرات جامعة الإسكندرية ١٩٥٧ .
- ١٠ - الاشاعات وحرب الأعصاب ، من محاضرات جامعة الإسكندرية ١٩٥٧ .

كان راجح يعترف بالاستفادة من جهود سابقيه ومعاصريه فهاهو يرجع إلى مؤلفات محمد عثمان نجاتى وعطية محمود هنا ، ومختار حمزة وسعد جلال وعبد السلام أحمد والسيد محمد خيرى ، ولويس كامل مليكه ، وكمال الدسوقى ، وعيسى عبده ، ومحمد عبد السلام .

#### الرسائل العلمية التى أشرف عليها الأستاذ الدكتور أحمد عزت راجح

لقد أشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراة فى كلية الآداب وفى غيرها من المعاهد العلمية . وفيما يلى الرمائى التى تولى الأشرف عليها فى كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، ذلك الأشرف الذى بدأه منذ (٣٥) عاما ، أى فى عام ١٩٦٤ :

أولاً : رسائل الدكتوراة :

- ١ - دراسة تحليلية للمراهقين الموهوبين فى ١٩٧٣ د.خليل معوض  
مصر
- ٢ - أثر المهنة التربوية على الصحة النفسية ١٩٧٢ محمد شحاتة  
للمدرسات والمدرسين ربيع
- ٣ - السمات الشخصية وعلاقتها بالمقاييس ١٩٧٤ أحمد محمد عبد  
المورفولوجية الخالق
- ٤ - دراسة مقارنة للتوافق المهني لدى العاملين ١٩٧١ عباس محمود  
وللعاملات فى صناعة النسيج عوض  
ثانيا : رسائل الماجستير :
- ١ - الفوارق بين الجنسين فى الاستعداد ١٩٦٥ شحاتة ربيع  
للكتابى
- ٢ - دراسة تجريبية مقارنة لمفهوم الذات ١٩٧٦ ابراهيم أحمد أبو  
لدى الجنسين وعلاقته بالانتران الانفعالى زيد
- ٣ - عدم الانتران الانفعالى وعلاقته بالتصور ١٩٧٤ رمضان عبد الستار  
المكانى
- ٤ - الفوارق بين الجنسين فى المهارة اليدوية ١٩٦٦ ايون لبيب مبرى
- ٥ - دراسة مقارنة لمشكلات المراهقين فى ١٩٦٤ خليل معوض  
المدن والريف
- ٦ - القياس الموضوعى للسمات المزاجية ١٩٧٠ أحمد عبد الخالق  
للشخصية باختبارات زمن الرجوع ووجهة  
الاستجابة

- ٧- بعض عوامل سوء التوافق عند الطلاب  
المراهقين  
عبد مبخائيل رزق
- ٨ - بحث في الشخصية السيكوباتية  
صبرى جرجس
- ٩ - الارتباط بين الاهداف لحوادث العمل ١٩٦٧  
عباس عوض  
والمكانة السوسيوومترية - دراسة تجريبية

## المراجع :

- ١ - قانون العقوبات المصرى
- ٢ - أحمد عزت راجح ، الأمراض النفسية والعقلية ، دار الشروق ، القاهرة
- ٣ - \_\_\_\_\_ مشاكل الشباب النفسية ، مطبعة نهضة مصر ،  
القاهرة
- ٤ - \_\_\_\_\_ التعبئة النفسية للأمة ، مطبعة جامعة الإسكندرية ،  
١٩٥٦
- ٥ - \_\_\_\_\_ محاضرات تمهيدية فى التحليل النفسى ، ترجمة من  
وضع فرويد ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٥٢ .
- ٦ - \_\_\_\_\_ أصول علم النفس ، مطابع عابدين ، القاهرة ١٩٥٣ .
- ٧ - \_\_\_\_\_ علم النفس الصناعى ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ،  
١٩٥٣ .
- ٨ - \_\_\_\_\_ وآخرون ، علم النفس فى حياتنا ، مطبعة الاعتماد ،  
القاهرة ، ١٩٥٧ .
- ٩ - \_\_\_\_\_ مشكلة العلاج النفسى فى مصر ، مطبعة جامعة  
الإسكندرية ، ١٩٥٧ .
- ١٠ - \_\_\_\_\_ المهارة اليدوية والتوجيه المهنى ، بالفرنسية ١٩٣٨ .
- ١١ - \_\_\_\_\_ علم النفس الجنائى ، بغداد ١٩٤٢ .
- ١٢ - \_\_\_\_\_ التربية التجريبية ١٩٤٨ .
- ١٣ - \_\_\_\_\_ الأسس النفسية لتدريس العلوم على صورة علوم  
عامة ، ١٩٤٨ .

- ١٤ - التكتل غير التجمع ، جامعة الإسكندرية ١٩٥٧ .
- ١٥ - الأشاعات وحرب الأعصاب ، جامعة الإسكندرية ،  
١٩٥٧ .
- ١٦ - طبقات المجتمع ، مترجم .
- ١٧ - اللغة والتفكير عند الطفل ، مترجم ، ١٩٥٤
- ١٨ - علم النفس التطبيقي ، مترجم ١٩٦٠ .
- ١٩ - تكوين الشخصية الانسانية ، مترجم ، ١٩٥٣ .
- ٢٠ - سيكولوجية الشخصية ، ١٩٥٣ .
- ٢١ - عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس فى المجال المهنى ، دار المعارف،  
القاهرة ، ١٩٨٩ .
- ٢٢ - ، باثولوجيا النفس ، دار الفكر الجامعى بالإسكندرية،  
١٩٨٩ .
- ٢٣ - ، علم النفس الطبى ، منشأة المعارف بالإسكندرية،  
١٩٩٠ .
- ٢٤ - ، مناهج البحث فى علم النفس ، منشأة المعارف  
بالإسكندرية ، ١٩٨٦ .
- ٢٥ - ، العلاج النفسى ، دار المعرفة الجامعية ،  
الإسكندرية ، ١٩٩٣ .
- ٢٦ - ، أمراض العصر ، دار المعرفة الجامعية ،  
الإسكندرية ، ١٩٩٠ .
- ٢٧ - ، علم النفس العام ، دار المعرفة الجامعية ،  
الإسكندرية ، ١٩٩٣ .

- ٢٨ - \_\_\_\_\_ ، الاحصاء السيكولوجى التطبيقى ، دار المعرفة  
الجامعية .
- ٢٩ - \_\_\_\_\_ ، تاريخ علم النفس ، دار المعرفة الجامعية .
- ٣٠ - \_\_\_\_\_ ، علم نفس النجوم ، دار المعرفة الجامعية .
- ٣١ - \_\_\_\_\_ ، دراسات فى علم النفس الاجتماعى ، دار المعرفة  
الجامعية .
- ٣٢ - \_\_\_\_\_ ، القياس والتجريب فى علم النفس والتربية ، دار  
المعرفة الجامعية .
- ٣٣ - \_\_\_\_\_ ، علم النفس فى المجال التربوى ، دار المعرفة  
الجامعية .
- ٣٤ - \_\_\_\_\_ ، الإرشاد النفسى ، دار المعرفة الجامعية .
- ٣٥ - \_\_\_\_\_ ، التخلف العقلى ، دار المعرفة الجامعية .